الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة العربي التبسي – تبسة -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

صراع القيم في الرواية العربية
"أنا قبل كل شيء"
لجوهرة الرمال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- عفاف فردي
- عقيلة قوسمي

إشراف الأستاذ :

علاوة ناصري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
رحمون بلقاسم	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	رئيسا
علاوة ناصري	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رضا زواري	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وعرفان

أفضل ما نبتدئ به حمدنا لله عز وجل الذي بفضله وعونه تتم صالح الأعمال ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والرسل عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد نتوجه بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل "علاوة ناصري" على نصائحه القيمة والسديدة التي وجتهنا أحسن توجيه فبفضل الله تعالى، ومساعدته تم انجاز هذا البحث المتواضع، كما نتقدم بشكرنا لكافة طاقم الأسرة الجامعية وخاصة قسم اللغة والأدب العربي ونخص بالذكر لجنة المناقشة: رحمون بلقاسم، رضا زواري.

وكل من ساهم بالكلمة الطيبة في انجازنا لهذا البحث سواء من قريب أو بعيد

وشكرا

مقدمة

تعد الرواية أيضا أحد أشكال الفنون الأدبية التي يستخدمها الإنسان في سرد سلسلة من الأحداث ويتم تصويرها بشكل بسيط، حيث نشأت الرواية العربية تحت ظل الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية مع بداية الحكم العثماني بعد العصر العباسي.يعتبر الصراع من المظاهر المنتشرة في كل مستويات الحياة، وله من خصائص ومظاهر تعبر عن أفكار وقيم وحريات منتشرة عبر الأجيال، حيث شغل عدة إهتمامات للدارسين في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع، وذلك بهدف الربط بين حجم الصراع والسلوكيات المرتبطة بالقيم والمصالح.

فبعض الروايات تستنبط أشخاصا وأحداثا من واقع الحياة، بدأت بظهورها عام 1914م مع رواية زينب لهيكل حتى أصبحت جنسا مسيطرا إلى يومنا هذا، يزاحم باقي الفنون الأدبية كالشعر والمسرحية.

ومن الموضوعات التي تناولتها الرواية العربية مسألة القيم والصراع الذي نشأ بموجبها، فكانت إيجابية وسلبية ومن هذا التصنيف بالذات ظهرت روايات كثيرة تناولت هذه المسألة بهدف واحد وهو انتصار القيم الإيجابية، وبالتالي محاربة القيم السلبية ومثل هذه الوسائل نجدها أكثر في كتب الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم السياسة... لكن وجودها في فن الرواية يقربها أكثر إلى الأشخاص الذين يعيشونها ويحبونها. ومن هنا تطرقنا لمجموعة من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا العمل منها ماهو ذاتي ومنها ماهو موضوعي التي تساهم فيه.

- ماهو ذاتي تمثل في:
  - ✓ الكشف عن مظاهر الصراع.
  - ✓ غايتنا البحث في مجال الرواية.

- أما الموضوعي فيتجلى في قدرة الفن الروائي في تصوير طبائع الإنسان وتأثرها بما يحيط بها من أحداث ووضعيات.
- البحث عن ماهية الصراع وطرق تجليه في الرواية.

بعد إيضاح هذه الأسباب، نطرح مجموعة من الإشكاليات التي ينهض عليها بناء هذا البحث وتتمثل في: كيف يتجلى الصراع في رواية "أنا قبل كل شي" ؟ لماذا كان فقدان البصر عند البطلة مشكلا في الرواية ؟ وها هو دور الأم في علاقتها مع إبنتها؟ وكيف كانت نهاية البطلة ؟

– وللإجابة عن هذه الأسئلة نسعى إلى وضع خطة على النحو الآتي:

– مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي، وخاتمة بمثابة خلاصة لما وصلنا إليه من نتائج.

– مدخل: وهو عبارة عن حوصلة حول المفاهيم التي جاءت في العنوان والتي تمثلت في مفهوم الصراع لغة واصطلاحا، ومفهوم اجتماع وأنواع الصراعات الإجتماعية وأهميته وبالإضافة إلى حديث عن نتائجه.

– الفصل الأول: ويتمثل عنوانه في تمظهرت القيم والصراع بين الأنا والآخر في الرواية العربية.

– أما العنوان الثاني فجاء باسم القيم وفيه اعتمدنا على تعريفات المتعددة والمتنوعة، من خلال معرفة أهميتها والتوعية بها والخصائص التي بنيت عليها.

– أما العنوان الثالث فجاء بمثابة الحديث عن الأنا والأخر، وفيه تناولنا مفهومهما، والإشكالية العالقة بينهما حسب النقاد.

الفصل الثاني: والذي خصصناه لمظاهر صراع القيم في الرواية، وفيه يتم تتبع الصراع الداخلي في رواية عبر العناوين:

- ✓ الصراع بين الحب والكراهية.
- ✓ الصراع بين الإستقرار والتغير.
- ✓ الصراع بين الخوف والأمن.
- ✓ التضحية والأنانية.

وقد رأينا أن المنهج المناسب لمثل هذه الرواية هو المنهج النفسي الإجتماعي إذ يهتم النقاد بما تحدثه من مشاكل إجتماعية، والعلاقة بين الأفراد من أثار سلبية على شخصيات الرواية مع إمكانية الإنتصار على هذه المشاكل.

ولابد لهذا البحث أن يعتمد على مجموعة من الدراسات التي ستساعدنا على بنائه وأذكر منها:

البنية السردية في "أنا قبل كل شيء".

– والأنا والأخر في رواية العربية الحديثة رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني للدكتور بوحفص بوجمعة.

أما الصعوبات التي صادفتنا في إنجاز المذكرة نذكر منها:

- ✓ ضيق الوقت وبعد المسافة.
- ✓ الظروف العامة التي عشناها كطلبة، وفي ظل انتشار الأوبئة التي منعتنا من التواصل الجيد مع المكتبات والأساتذة.

ولقد اعتمادنا في بحثنا هذا على المراجع الآتية:

أ: منير محمود بدوي "مفهوم الصراع" دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع.

ب: نادية سعيد عيشور "الصراع الاجتماعي (الإتجاهات التنظرية التقليدية والسوسيولوجية.

ج: سعاد جبر سعيد الصراع القيمي وأثاره في التربية.

د: محمود قاسم "رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي.

وعليه لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله تعالى ونحمده على عونه وتوفيقه، وكما نقدم الشكر للأستاذ المشرف ناصري علاوة وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة.

المدخل

أولا: الصراعات الإجتماعية وطبيعتها:

يعتبر الصراع موضوع هذه الدراسة باعتبارها ظاهرة ذات أبعاد متناهية التعقيد فيها كثير من التشابك، ولقد تم تحديده عبر معالم الواقع الإنساني الثابت وتعود خبرة البشرية لهذا الصراع إلى بداية نشأة هذا الإنسان، ولقد تم التعريف بها نحو مستويات مختلفة سواء فردية أو جماعية وأبعادها المختلفة أيضا تمثلت في نفسية واجتماعية والثقافية والاقتصادية وتهدف إلى تحديد مفهوم هذا الصراع وطبيعته وأسبابه وأنواعه.

1. مفهوم الصراع:

أ- **لغة:** له معان: "قال ابن منظور في 'لسان العرب' إن كلمة الصراع لغة مصدر من صارع فهو المصارعة والصراع معالجتها أيهما يصرع صاحبه"[1]، أما في معجم الوسيط أن الصراع بمعنى غالبة في المصارعة[2] ويقول أيضا أن الصراع هو خصومة ومنافسة ترادف كلمة صراع في اللغة العربية هو النزاع والخصام أو الخلاف والشقاق أما كلمة" conflict فتعني العراك أو الخصام والصدمة، إذا يعني الصراع اشتقاقا التعارض بين المصالح والآراء والخلاف[3].

ونلاحظ هنا من خلال هذا التعريف أن الصراع عبارة عن منافسة بين شخصين على شيء ما أما في اللغة العربية فهو خلاف أو خصام في الآراء والمصالح.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ص2432.

[2] إبراهيم مدكور: المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، د.ط، 2003، ص513.

[3] عطاف محمود أبو غالي :"التوافق المهني وعلاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مدير المدارس الثانوية في محافظات غزة"، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية غزة، يونيو2009، ص 429.

ب- إصطلاحا:

تعكس أدبيات الصراع ثراءا واضحا فيما نقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعدد أيضا بؤر الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولها لمفهوم الدراسة والتحليل، أما الصراع فهو: "مختلف ومتنوع عند حبيب أن الصراع هو نوع من التعارض في المصالح والأفكار يعني حالة تفشل فيها محاولات التسوية بين القوى المتنافسة أو المتنازعة[1]"، نجد في هذا الاقتباس أن الصراع هو عبارة عن المنافسة أو مناقشة ويفشل فيها عنصر التسوية بين قوى ويعود ذلك إلى الآراء ومصالح التي تجمع متنافسين في هذا الصراع وتميز هذا الصراع بالبساطة والمباشرة .ويقول أيضا أبو غالي: "أن الصراع هو حالة من عدم الاتفاق داخل الفرد نفسه أو بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات أو بين المنظمات، نتيجة لاصطدام المصالح أو تعارض الأهداف أو تداخل الأنشطة أو لندرة الموارد والتنافس عليها[2]".

يتبين لنا هنا أن الصراع هو حالة من التنافس وعدم الاتفاق بين الأفراد أو الجماعات أو المنظمات وذلك نتيجة الآراء والمصالح المختلفة والتصادم بينها في عدم التسوية والعدل ويسعى كل طرف أن يتوصل إلى تبادل مقنع يراعي ويحقق بعض القواعد والحدود والذي يقع في داخل الفرد ونفسه أو بين فردين أو أكثر أو جماعات ويحدث من خلاله عدم التوافق وظهور الاختلاف والتنافس بين الآراء وتداخل الأنشطة.

---

[1] رفيق حليب: التغيير الصراع والضرورة، دار الشرق، القاهدرة، ط1، 1419هـ، 1999م، ص26.

[2] عطاف محمود أبو غالي: المرجع السابق، ص 429.

2. مفهوم الاجتماع في اللغة والاصطلاح:

اللغة: وفي وسيط أن الاجتماع مشتق من كلمة "جمع المتفرق معا" ضم بعضه إلى بعض وفي لسان العرب مأخوذ من كلمة جمع الشيء عن تفرقه[1].

أما اصطلاحا: فهو مختلف ومتنوع الاجتماع عند عبد الله هو الإنسان الاجتماعي بطبعه بمعنى أنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده إنما يحتاج إلى التعاون مع غيره لتوفير حاجاته الأساسية من الغذاء والأمن وغيرها[2]. نلاحظ هنا من خلال هذا الاقتباس أنه يتميز بالاختلاف والتنوع وهذا ما يقوله لنا عبد الله ويعني ذلك أنه الإنسان الذي يكون منخرط في وسط اجتماعي بطابعه ،ولا يمكن أن يعيش هذا الفرد منعزلا بمفرده فهو يفضل العيش في وسط المجتمع والتعاون المتبادل بينهم وتتوفر له كل الحاجيات الأساسية.

ويعد حديثنا عن مصطلحي الصراع والاجتماع تنقل من هنا إلى الصراع الاجتماعي فهو يشكل موضوعا قديما وجديدا في آن واحد ،فهو قديم لأنه ظهر في الحياة الإنسانية عبر كل مراحلها التاريخية فتدور فحوى الصراع الاجتماعي من المنظور الفكري الإسلامي .فالصراعات الاجتماعية هي نوع من التفاعلات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد والجماعات عن التعارض والاصطدام في المصالح والأفكار والخلافات بين الفردين أو أكثر، حيث يشمل هذا الصراع المحيط الاجتماعي المعني بالتوترات التي يخلقها أحد الطرفين من الجماعات سواء كانت جماعات صغيرة، أو كبيرة كالقبائل والعائلات.

---

[1] ابن منظور: مرجع سابق، ص278.

[2] اعبد الله بن عبد الرحمان:علم الاجتماع، المملكة العربية السعودية، د ط، 2005-2006، ص13.

3. أنواع الصراعات الاجتماعية:

حيث يقصد بذلك التمييز بين أنواع الصراع على أساس من وجود مظاهر سلوكية علنية من قبل أطراف الصراع ترتبط به، والتي تتميز بقدر من الاستمرارية والديمومة تجعلها تميز بين أنواع الصراع طبقا لمسبباتها يمكن أن تتجلى في خمسة أنواع رئيسية:

- **صراعات العلاقات:**

وتنشأ هذه الصراعات بسب وجود إنفعالات سلبية قوية، سواء نتجت عن سوء فهمنا أو نتيجة لوجود صور نمطية معينة، أو لسوء الاتصالات أو فقرها، أو لتكرار سلوكية سلبية[1].

ورد لنافي هذا الاقتباس بأن صراع العلاقات يكون بسبب انفعال يكون سلبيا وشديد وهذا نتيجة لنمط معين، سواء اتصالات تجعل التواصل بين الآخر وغيره أو لتكرار سلوكات تكون شبه سلبية تدفعه إلى انفعال يؤدي به إلى صراع سلبي وغالبا ما تؤدي إلى ما يسمى بالصراعات الغير الواقعية أي الغير ضرورية، حيث أنها تحدث بتوفر الموضوعات للظروف التي تؤدي على شكل النزاعات غير ضرورية والمثال عن ذلك قصور الأهداف المتبادلة.

- **صراعات المعلومات:**

تعد هذه الصراعات عندما تفتقد الأطراف المعلومات الضرورية اللازمة لاتخاذ القرارات الحكيمة، أو عندما يتم تزويدهم بمعلومات غير صحيحة، أو عندما يختلفون حول أهمية المعلومات[2].

---

[1] منير محمود بدوي: مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ج3، يوليو 1997، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص75.

نرى بأن الحديث عن الصراع في المعلومات يكون بسبب الاختلاف بين الأفكار واتخاذ المعلومات للوصول إلى قرارات مفيدة وهذا ما يجعل المجتمع يتزود بالمعلومات غير الصحيحة ومفروغ منها مما أدى إلى اختلاف في أهميتها وتفسيرها حسب تقديمها اتجاه الفرد، بالإشارة إلى حدوث صراعات غير ضرورية تقع نتيجة الاتصال والانفصال بين أطرافه. قد تكون صراعات حقيقية وقوية بسبب المعلومات التي يستخدمها الفرد في جمعها، وقد تكون معلومات غير متوافقة.

- **صراعات المصالح:**

يرى دانيال دروكمان أن صراع المصالح يشير إلى "اختلاف أو اضطراب في النتيجة المفضلة للذات أو النفس والآخرين"[1].

ورد في حديث دانيال الذي يشير إلى أن الصراع يكون لمصلحة الشخص نتيجة للاختلافات التي تكون بالنسبة للذات أو للمصلحة مع الآخرين للوصول إلى الشيء المطلوب والمراد فعله من خلال مصلحة معينة.

فالصراع غالبا ما يكون في تبني طرف أو أكثر من أطراف موقفا يسمح بحل واحد لمواجهة حاجاتهم. وتحدث هذه الصراعات ذات الأسس المتداخلة حول قضايا موضوعية مثل (نقود، موارد طبيعية ...إلخ) وموضوعات أخرى نفسية مثل (الإحترام، العدالة...).

- **صراعات الاهتمامات:**

"يعتبر هذا الصراع من أكثر أنواع الصراع شيوعا، وذلك لأنه يحدث داخل أي مجال سواء كان ماليا، أو دينيا، أو أخلاقيا، أو اجتماعيا وقد يكون صراع الاهتمامات واقعيا، ظاهرا أو باطنا، مباشرا أو غير مباشر"[2].

---

[1] منير محمود بدوي :"مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مرجع سابق، ص75.

[2] الزبير عون: تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011-2012، ص153.

نرى هنا بأنه من أهم أنواع الصراع شيوعا وذلك نسبة إلى تداخل مجالاته إما كانت مالية أو دينية أو أخلاقية وهذا ما يجعله من أكثر الاهتمامات واقعية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة نسبة إلى ظاهرتها.

- **صراعات القيم:**

يمكن أن القيم تحدد نوعية حياة الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة، وغالبا ما ترتبط بمصير المجتمعات والدول، فالقيم ليست مجرد شعارات يتغنى بها الخطباء، ولا مجرد دروس ينقلها المعلمون لتلاميذهم، إنما هي خيار شخصي وموروث جماعي، يحدد مسار الحياة وجودتها.

فالفرق واضح لحياة قد يكون مبنيا على السلبية كالاستغلال والأنانية والعنف، الظلم ... إلخ، وأخرى مبنية على الاحترام والإلتزام والمحبة والشجاعة والعدل والتضامن، وغيرهم.

"وقد عرفها جون لدويلر بأنها تضاد بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم، كالتضاد الذي يحدث في القيم المنبثقة عن التنظيم الاجتماعي وتلك التي ترتبط بمثل انسانية أشبه من أن تكون مثالية"[1].

ومن هنا يمكننا القول بأن صراع القيم من أخطر الصراعات على أنه يعكس بين اتجاهين متضادين ، كما جاء في اختلاف القيم بين مجموعة من التنظيمات الاجتماعية التي ترتبط بالانسانية وأنه ليس من السهل أن يتواصل مما يؤدي إلى التفكك الاجتماعي.

[1] منير محمود بدوي: مرجع سابق، ص74.

ويعرف كذلك القيم بأنها "عدم وجود اتساق وانسجام داخل النسق القيمي ينتج عن تباينها وتناقضها، ويقصد بتباين القيم تغاير واختلاف وظيفة كل منهما، وتعارضه مع وظائف وغايات القيم الأخرى"[1].

وهي الصراعات التي ترتبط باتساق وانسجام القيم المتعلقة بالنسق الذي ينتج عن تناقضها وتباين نتائجها، حيث يقصد به في التباين داخل القيم من تغير واختلاف وظائف كل منهما باختلاف قيمها المتغيرة من طبقات وأنظمة اجتماعية، حيث يستخدمها الأفراد لإعطاء معنى لحياتهم باختلاف طرق العيش والدين وأيضا اختلاف الميزات التي تقيم من خلالها الأفكار والسلوكات مما نتج عن هذه الصراعات في تنظيم العقائد الفعلية غير المتوافقة.

4. أهمية الصراع الاجتماعي:

تمثلت أهمية الصراع في عديد من قيم روحية ونفسية تمثل ذلك في:

أ. تعبير عن الإرادة الإنسانية:

"يرى العلامة الإيطالي فكارو أن المجتمعات الإنسانية في صراع مستمر سواء كان صراعا خارجيا أو داخليا وأن الصراع موجود دائما في كل مجتمع إنساني وأنه قد يحدث بعد الصراع اتجاهات توفيقية تعاونية ولكن لا يلبث أن يعود الصراع إلى الظهور"[2]، نجد في هذا الاقتباس أن العلامة الإيطالية تجد في هذه المجتمعات صراعا دائما ومستمرا لا تتوقف سواء الداخلية أو الخارجية وهذه الظاهرة موجودة في

---

[1] عبد الله عقلة: مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2009، ص54.

[2] إبراهيم العسل: الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997، ص63.

كل مجتمع إنساني، ولقد أدى هذا الصراع إلى ظهور العديد من الاتجاهات التوفيقية وذلك نتيجة لتلك الصراعات في المجتمع الإنساني.

"فالصراع الاجتماعي خاصية انفرد بها الإنسان عمن سواه من بقية المخلوقات الأخرى كونه تغييرا صريحا أو ضمنيا عن الإرادة الإنسانية بغض النظر عن طبيعتها سواء كانت واعية متابعة من إحساس المرء وإدراكه العميق لحقيقة المواقف والتصرفات والظواهر والأشياء"[1].

ونجد هنا أن الصراع الاجتماعي ينطبق على جميع المخلوقات ويكون ضمنيا وصريحا على إرادته ولقد كان وعي على طبيعته وإحساس المرء وإدراكه العميق لهذه الحقيقة التي أوضحتها من خلال المواقف والتصرفات والظواهر التي جاءت على هذا الصراع الاجتماعي الذي تفرد بها الإنسان.

ب. آلية تستهدف إحداث التوازن على مستوى الشخصية الإنسانية كذلك على المستوى المجتمعي:

نجد أن الإنسان يسعى إلى توفير العديد من الحاجيات التي تضمن وجوده واستمرار حياته في الوجود.

"الصراع النفسي يعكس اشعارا عن وجود خلل على مستوى اتساع حاجات تلك العناصر، الأمر الذي يتطلب ضرورة إعادة النظر ومعالجة المشكلة قبل أن يستفحل خطرها فيفقد الشخص توازنه النفسي والعقلي كليا"[2].

---

[1] نادية سعيد عيشور: الصراع الاجتماعي (الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية)، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص35.

[2] مرجع نفسه، ص36.

نلاحظ هنا أن الصراع النفسي يعكس وجود الإنسان وذلك يعود إلى اتساع الحاجات ومن هنا يتطلب لنا أن يعيد النظر في البحث عن علاج هذه المشكلات، قبل أن ينتشر خطرها ويصعب على الإنسان إيجاد حل لهذا الخلل، وهنا يفقد الإنسان سيطرته ويفقد أيضا توازنه النفسي والعقلي.

"فهذا الفرد الذي يحب ذاته إنه لحب الخير لشديد يحس أحيانا أن ذاته هذه هي محور الوجود كله وملء فراغه فهو نفسه يضيق بذاته الفردية ويحس كأنها سجن ينقض عليه وتكاد تقنك به وحدته فيسعى الناس إلى المجتمع وفرار من وحدته"[1].

يتبين لنا من خلال هذا الاقتباس أن الفرد الذي يحب ذاته فيدرك هنا أن ذاته هي محور الوجود كله ويعمل على رسم قرارات لملء فراغه لكي لا يحس بالوحدة والملل التي يخاف أن تسيطر عليه لهذا يلجأ إلى ملء هذا الفراغ حتى يقضي على هذه الوحدة قبل أن تنقض عليه فيسعى إلى الناس والمجتمع للفرار من هذا الشعور.

ج. التدافع الاجتماعي بوصفه منضو ضمن مفهوم الصراع الاجتماعي:

"فهو ناموس إلهي وآية من أكثر آيات التحليل على وجود الخالق المدبر للكون وإطلاق قدرته تحدد الإرادة الإنسانية الواعية وهي أصل بإرادة الله تعالى لنحصد معا النصر وذلك بإبطال الباطل و إحقاق الحق، وصورة النصر وظروف تحققه تعد من أبرز الآيات الكونية الاجتماعية وإتباع منهجية الالتزام بشرعية (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو الفضل على العالمين) البقرة 251".

ويتبين لنا هنا أنه غلب الجانب الديني ذلك في وجود الخالق والمدبر للكون، وأنه بدأ في إطلاق قدرته تحدد الإرادة الإنسانية وهذا يعود إلى قدرة الله عز وجل

[1] فاخر عاقل: معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت، ط1، د ت، ص49.

والعدل بين الناس كإعطاء كل ذي حق حقه، وعد التمييز أي إلغاء هذا المبدأ وهذا ما تم إبرازه في هذه الآيات التي غالب عليها مبدأ الالتزام ومنهجية شرعية.

5.عوامل الصراع الاجتماعي:

أ. عوامل الصراع الاجتماعي عند علماء الاجتماع:

نجد بأن الصراع يتناول العديد من العوامل التي تساعد على إحداث الإنقسام والتفكك في المجتمعات وأهمها:

أولا: العامل الديني:

"يلعب العامل الديني دورا هاما في توحيد أبناء المجتمع الواحد فهو يخلق بينهم نوعا من الهوية الدينية، كما يغرس فيهم قيم وأخلاقيات مشتركة"[1].

وبالرغم من أن المجتمع يلعب دورا مهما في الأخلاق والقيم التي تنبثق داخل أفرادها، حيث أن العامل الديني يغرس فيهم هذه القيم والصفات المشتركة التي تجعل الإختلاط ببعض الأفراد لهذه الأديان من تسامح وتراحم ومودة وحمة أمرا واجبا.

ثانيا: العامل اللغوي:

"إذ عادة ما يميل الأفراد إلى التعامل مع الأفراد الذين يتحدثون اللغة نفسها، وكثيرا ما يؤدي إختلاف اللغات داخل المجتمع الواحد إلى ضعف العلاقات الإجتماعية بين أبناء هذا المجتمع"[2].

بما أن اللغة تعتبر عاملا هاما في تجميع الأفراد فهي أداة ووسيلة للمعرفة والتواصل بين أفراد المجتمع، كما أنها أداة للتخاطب والتعبير عن الذات وهذا ما

---

[1] نادية سعيد عيشور: مرجع سابق، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص41.

يؤدي إلى اختلاف اللغات بإختلاف المجتمعات فكل مجتمع له عاداته وتقاليده ولهجته الخاصة به.

ثالثا: العامل الإقتصادي:

إن هناك ثلاث مستويات إقتصادية للمجتمعات: "دول صناعية غنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول متوسطة إقتصاديا مثل دول أوربا الشرقية ودول أمريكا اللاتينية، أما الدول الأخيرة فهي الدول النامية والدول الفقيرة"[1].

يمكن رصد أهمية العامل الإقتصادي في التأثير في العلاقات الدولية من حيث الجوانب النظرية والعلمية مما يؤدي إلى حجز الزاوية بالنسبة للتقليد والتجديد، وهذا ما أدى إلى أبرز التناقضات والإختلافات داخل دول اعالم من خلال تمرد على إشكاليات مجتمعية كالظلم والفساد والتعدي على الحقوق والحريات.

رابعا: العامل السياسي:

"فاختلاف المصالح السياسية، واختلاف توزيع القوة بين الأفراد يؤدي إلى خلق روح التنافس بين أبناء المجتمع الواحد"[2].

يختلف الأفراد في أهدافهم السياسية باختلاف إنتمائهم، حيث نجد أن هناك أفراد يملكون قوة ولديهم القدرة على اتخاذ القرارات الهامة.

خامسا: العامل المذهبي:

"يعتقد كل فرد منا أن المذهب الذي يؤمن به هو أفضل المذاهب على الإطلاق"[3].

---

[1] نادية سعيد عيشور: مرجع سابق، ص41.

[2] سلوى عبد الحميد الخطيب: نظرية في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، ط1، 2002، ص128.

[3] المرجع نفسه، ص128.

يمكننا القول هنا بأن كل فرد منا لديه منهج خاص به معينا يساعده على توجيه سلوكاته في الحياة اليومية.

ب. البديل النظري:

1. العوامل الذاتية:

الإنسان مجبول على الخطأ: "من بديهيات الأمور لدى العامة والخاصة أن الإنسان يخطئ ويصيب"[1].

لا يوجد إنسان في الحياة لا يخطئ، حيث أنه يجب أن يتعلم من هذه الأخطاء واء كانت أخطاءه أو أخطاء الآخرين. يستطيع أن يتفادى العيوب التي أدت به إلى هذا الخطأ ويستفيد من نتائجها، وجاء في قوله تعال: "ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور" سورة الملك آية 2.

ما أخلصه وأصوبه، فإن الله خلق عباده، وأخرجهم لهذه الحياة وأخبرهم بأنهم سينتقلون منها، وأمرهم ونهاهم، وابتلاهم بالشهوات المعارضة لأمره، فمن انقاد لأمر الله وأحسن عمله فله خير الجزاء ومن مال إلى شهوات النفس ونبذ أمر الله فله شر الجزاء، "وهو العزيز" الذي له العزة كلها و"الغفور" هو الذي يغفر ذنوبهم، ويستر عيوبهم ولو كانت ملء الدنيا.

التناقض في الوجود: "يمثل التناقض بين الكثير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية قانونا كونيا إنسانيا، يضمن البقاء والاستمرار في الحياة الدنيا إلى أجل مسمى كما يمنح للحياة الإنسانية معنى وهدف وتناقض اجتماعي"[2].

---

[1] سلوى عبد الحميد الخطيب: المرجع السابق، ص47.

[2] نادية سعيد عيشور: مرجع سابق،ص48.

التناقض موجود كليا في حياتنا اليومية، وهي ظاهرة بشكل خاص في كل من المعتقدات القوية مثل الإيمان والأخلاق المتعددة والمتنوعة.

من خلال الظواهر الطبيعية والاجتماعية التي تستمر من خلالها البقاء في الحياة لكي يعطيها معنى وهدفا قويا في سائر الحياة الاجتماعية.

يتناول جان بروبارو مظهرا من مظاهر الصراع الاجتماعي أضحى في العالم المعاصر شكلا رائجا له دويا عالميا وهو الإرهاب قائلا: "إن الإرهاب كالفيروس، في كل مكان، هناك انتشار عالمي للإرهاب الذي بات شأن الظل الملازم لكل نظام هيمنة، مستعدا في كل مكان لا يستيقظ كعميل مزدوج"[1].

لقد شبه جان بروبارو الإرهاب بمرض سريع الانتشار لأنه معقد ومتعدد الأوجه، ويتطلب كل وجه أسلوبا خاصا لمواجهته، حيث أنه انتشر دوليا، ولهذا فإن الجهود المبذولة لتحدي التطرف والإرهاب يجب أن تعالج كل مرحلة، بدأ من معالجة جذوره حيث أنه يستيقظ كعميل مزدوج في سائر الحياة الاجتماعية حيث يكسر المرئي والكراهية في مواجهة العالم العربي.

العوامل الموضوعية:

"يعكس هذا المتغير الموضوعي فعالية المجتمع في إحتواء أفراده بالتأثير فيهم إنطلاقا من إثارة الإنتباه لديهم وتوجيهه إلى منهج حياتي معين يهدف إلى غرس جملة المبادئ والقيم والمعايير والمعتقدات"[2].

---

[1] جان بروبارو: (روح الإرهاب) ترجمة بدر الدين عرودكي، مركز الإتماء القومي، الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 121، د ط، 2002، ص27.

[2] نادية سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي (الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية)، مرجع سابق، ص50.

يتغير المجتمع بتغير موضوعات أفراده التي تؤثر فيه من خلال لفت الإنتباه لديهم، حيث يتعلق بالشيء المدرك للإنسان أي تلك التي تكون صيغتها قوية التي تهدف إلى مجموعة من المبادئ والقيم المتغيرة عندهم.

6. نتائج الصراع الاجتماعي:

لقد توصلنا في خاتمة هذه الصراعات الاجتماعية إلى نتيجة تمثلت في:

أ. الإغتراب المجتمعي عن غاية الخلق:

"إذا كان الإغتراب في لغة علم الاجتماع يعني تلك الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب عن نواحي واقعه الاجتماعي"[1] نلاحظ هنا أن الإغتراب هو حالة في العلاقات الاجتماعية تنعكس حسب درجة التفاعل أو التكامل الاجتماعي والقيم والأخلاق ودرجة المسافة أو العزلة الاجتماعية بين الأفراد أو بين فرد ومجموعة من الناس فيحس هنا الفرد أنه غريب عن هذه الجوانب التي تدور حول واقعه الاجتماعي.

"فيعتقد أن حاجته في تحصيل الثروة ولا جدوى ثم يعتقد أن حاجته في تحصيل القوة والمكانة التي تعني التوفيق والاستعلاء أيضا لا جدوى فليس هناك ما يشقى عليه"[2]، ونجد هنا أن غايته هي تحصيل الثروة فقط لا غاية له منها وذلك للحصول على القوة والمكانة المرموقة.

ب. الشقاء المجتمعي/ حالة التأزم الإنساني:

"العالم المعاصر متناقض وهو عالم مليء بالأزمات والصراعات فمن ناحية تتم في هذا العصر تحقيق أهم أحلام الإنسان وتم تحقيق أعز انجازات البشرية في توفير حياة أفضل لأكبر عدد من سكان الأرض"[3].

---

[1] نادية سعيد عيشور، مرجع سابق، ص290.

[2] المرجع نفسه، ص 292.

[3] المرجع نفسه، ص ص 290-291.

لقد ظهر في العالم العديد من التناقضات المليئة بالأزمات والصراعات التي يسعى من خلالها الإنسان، لتحقيق أحلامه وإنجاز مشاريع التي تجعل له حياة أفضل وأجمل "فالأزمة التي تواجه العالم المعاصر هي في الأساس أزمة اختلال توازن فقد يدمر نهائيا قدرة الإنسان على التكيف البيولوجي والثقافي مع البيئة"[1]. لقد واجه الإنسان في هذه الصراعات العديد من الأزمات التي أحدثت اختلال في توازن حياته وجعلته لا يستطيع التأقلم مع عالمه فلقد دمرته نهائيا وجعلت الإنسان يلجأ إلى التكيف البيولوجي والثقافي.

ج. الانحطاط والتخلف بدلا من التقدم والازدهار:

"الإيمان في كلمة واحدة: ضرورة للحياة الإنسانية ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويرقى وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويبقى"[2].

نلاحظ في هذا الاقتباس أن الإيمان في الحياة أصبح حاجة أساسية للفرد في حياته الإنسانية وتساهم في استقرار المجتمع وتماسكه، وكان الانحطاط الاجتماعي نقطة واسعة النطاق عند نقطة الالتقاء بين العلوم الاجتماعية والبيولوجية.

د. الإحباط المجتمعي إزاء فقدان السعادة الإنسانية:

"ينظر علماء الاجتماع غلى الإحباط الاجتماعي على أنه حالة ناجمة عن تعرقل السلوك الهادف فإذا تأملنا مليا في هذا التعريف أدركنا سريعا أن مفهوم الإحباط مسألة تتدخل فيها أطراف عدة أقلها طرفان أحدهما يستهدف من وراء

---

[1] محمود سعود: قضام السرحان: الصراع القيمي لدى الشباب العربي، دراسة حالة، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، د ط، 1994، ص49.

[2] عماد الدين خليل: نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله ، دار النقاش ، بيروت، ط1، 1999، ص307.

السلوك مراده بينما يضطلع الطرف الآخربقصد أو بغير قصد الحيلولة دون تحقيق هذا المراد"[1].

يقصد هنا أن الإحباط هو حالة ناجمة عن تعطيل السلوكات الهادفة ويدخل فيها أطراف عدة أقلها طرفان وهو مجموعة من مشاعر مؤلمة كالإحساس بالضيق والتوتر والغضب والعجز والدينونة وينتج عنه وجود عائق ما يحاول إشباع حاجة عند إنسان أو حل مشكلة.

"وبالنسبة للإحباط المجتمعي إزاء فقدان السعادة الإنسانية نجد الأمر مختلفا تماما إذ أن المسألة هنا أحادية الطرف لأن السعادة هي غاية الغايات"[2] .فالإحباط هنا يدور حول مسألة مختلفة تماما فهو يدور حول مسألة السعادة وأنها غاية التي يسعى للوصول إليها أي أنها هي الهدف أو النقطة التي يريد تحقيقها.

[1] نادية سعيد عيشور: مرجع سابق، ص294

[2] المرجع نفسه، ص 295.

الفصل الأول

تمظهرات القيم والصراع بين الأنا والآخر في الرواية العربية

أولا: مفهوم الرواية العربية

تعتبر الرواية العربية فنا من الفنون النثرية التي تؤثر في المجتمع تأثيرا كبيرا من خلال المواقف والتجارب التي يعيشها ضمن إطاري الزمان والمكان، تمنح له درسا يستفيد منه في الواقع الاجتماعي إما عاطفيا أو تاريخيا.

أ. لغة:

تتعدد تعريفات مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية، ونجد: "رويت على أهلي ولأهلي، إذا أتيتهم بالماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فأثاروا، في الماء والشعر والحديث، من قوم رواةٍ"[1].

وفي معجم الوسيط، باب الرّاء: "(رَوَى) على البعير...ريا: استقى على القوم، وعليهم، ولهم: "استقى لهم الماء.. والحديث أو الشعر او الرواية: حمله ونقله فهو راو، (ج) رواة والبعيرُ الماء رواية: حمله ونقله، ويقال روى عليه(الشيء) الكذب: كذب عليه، (روى) من الماء ونحوه–ريًا، رويًا وروى، شرب وشبع، ويقال: روى الشجر، والنبت: تنعم فهو ريان، وهي ريانة، (ج) رواءٌ، (أرواه) جعله يروي، وفلانا الحديث والشعر: جملة على روايته، والحديث او الشعر: رواه...(الراوي): راوي الحديث أو الشعر: حامله وناقله، (ج) رواةٌ، (الرواية): القصة الطويلة (الروي): الشرب التام: يقال شربت شُرباً رويًّا...وفي علم العروض: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وإليه تنسب، يقال: قصيدة بائية: إذا كانت رويها الباء"[2].

ب. الرواية اصطلاحا:

تتعدد مفهومها اصطلاحا بتعدد آراء النقاد فيما يخصها حيث نجد منها:

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج سادس، دار العلم للملايين، القاهرة، ط1، 1965م، ص 2364.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الراء، مادة (روى)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 384.

محمد غنيمي هلال: "أن الرواية هي تجربة انسانية يصور فيها القاص مظهرا من مظاهر الحياة، تتمثل في دراسة انسانية للجوانب النفسية في المجتمع وبلد خاصين، وتتكشف هذه الجوانب بتأثير حوادث تساق على نوع مقنع يبررها ويحلها فتؤثر الحوادث في الجوانب الانسانية العميقة وتتأثر به"[1].

نجد بأن الرواية تصور لنا مظهرا من مظاهر الحياة التي تكشف عن الجوانب النفسية المختلفة، وتتأثر بالجوانب الانسانية باستخدام سياقات مقنعة التبرير: تأثيرها في الإنسان من خلال الجوانب المتعلق بها.

أما الرواية عند محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي "فهي قصة طويلة يعالج فيها الكاتب موقفه مع الكون والانسان والحياة وذلك من خلال معالجته لمواقف شخصيات القصة من الزمان والقدر، وتفاعل الشخصيات مع البيئة، هن حبكة يبدو فيها تسلسل الأحداث منطقيا مقنعا، وإن كان الكاتب الروائي يترك للقارئ حرية الوصول إلى مغزى الرواية"[2].

نرى بأن الرواية عبارة عن قصة طويلة يعالج فيها الكاتب مواقفه اتجاه الحياة من خلال تعايشه مع المجتمع والشخصيات وزمان ومكان القصة، ومدى تفاعل الأشخاص فيها، ضمن العقدة داخلها تسلسل للأحداث وأفكار لكي تشير في نفسية القارئ.

-أنواع الرواية:

لقد تعددت انواع الرواية التي يمكن أن نتعرف عليها من خلال الأشكال الروائية، بما يمنح إلى القارئ الإدراك والوعي لفهم بنية النص الروائي وتطرق إلى خصائصه ونجد من أنواع هذه الروايات:

---

[1] خليل رزق: مقدمة لدراسة الرواية العربية، تحولات الحبكة، لبنان، ط1، 1998، ص 09.

[2] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط4، 1968م، ص 113.

أ. الرواية الاجتماعية:

فتعتبر هذه الرواية من بين الروايات التي تلجأ إلى الواقع في شخصياتها "الرواية التي تقدم شخوصا يشبهون الواقع المعيشي في ظروف اجتماعية مختلفة ويسهل التعرف عليها"[1]، نجد أن الرواية الاجتماعية تعود بطبيعتها غلى شخصيات مستمدة من الواقع تعيش تحت هذه الظروف ويمكننا أن نتعرف عليها بطبيعة الحال تكون ضمن شخصيات من البشر في الحياة ،وكما نجدها أنها تقدم لنا حجما كبيرا من التفاصيل التي تسهل على القارئ عملية الفهم والانسجام مع هذه الرواية لأنها ليست غريبة عنه فهو قد تطرق إلى هذه الشخصيات ."أن الروايات الاجتماعية تمنح القارئ احساسا قويا من خلال الوصف المستفيض للحجرات والمنازل وشوارع المدينة والأصوات البشرية وظروف الأنشطة المختلفة"[2]. فيمكن أن تكون الرواية الاجتماعية سب رئيسي الذي يمنح القارئ شعورا كبيرا بالمكان وذلك يمكن في وصفه إلى أدق التفاصيل إلى البيوت والشوارع والناس وغيرها لكي تمنحه نظرية او خلفية عن العالم الموصوف.

ب. الرواية النفسية:

نجد أن الرواية النفسية تنجذب إلى الجانب النفسي للفرد من تطور الحركة الفكرية وتبلور شخصياتها "فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي الحركة الفكرية للفرد تبلور شخصيته الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط"[3]، يمكن الاهتمام بالرواية ضمن إطار النفسي للفرد وذلك يعود إلى فكرة تطوره من ناحية تبلور الشخصية التي تبعث فيه الحيوية والنشاط كي يمنح هذه الرواية جانبا من اهتمام وجذبه. وذلك يعود إلى طريقة جذبه نفسيا "تحرص جميع الروايات النفسية على الاهتمام والعناية بأحاسيس الفرد والبحث في الدوافع النفسية الواعية واللاواعية، التي تتحكم في سلوك الأفراد، ومن ثمة

---

[1] بوري لوتمان: مشكلة المكان الفني: تقديم وترجمة سييزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، 1987، ص 59.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

يهيمن الزمن النفسي على تطور الأحداث"[1]. فلقد تبين لنا أن دميع الروايات تعود إلى الجانب النفسي الذي يستمد منه الفرد قوته وحيوتيه ،وتوجد ايضا دوافع التي تتحكم في أفعال الفرد وأحاسيسه سوى الوعي او اللاوعي مثال على ذلك سيول الربيع تورغينيف.

ج. الرواية الرمزية:

إن الرواية الرمزية هي رواية بعيدة عن المجتمع وتفصيله وكما أنها لا تلجأ إلى الجانب النفسي العميق للفرد إنما هي بناء اجتماعيا يكون غير واقعي غالبا، فهي غالبا ما تلجأ هذه الرواية إلى اعتماد على الرمز في أحداثها تمنح القارئ التشويق وإثارة لكي يكشف عن تلك الرموز.

"أن السمة المميزة للرواية الرمزية وأنها توظيف الحكاية وتجعل منها إطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة وتعتمد أسلوب التصوير المبالغ فيه في تشخيص الفكرة"[2] فالرواية الرمزية بطبيعتها تلجأ إلى الاعتماد على الحكاية في أحداثها ويكون ذلك لكي تعبر عن أفكارها المجردة وكما أنها تتبع أسلوب التطوير في معالجة الفكرة.

د. الرواية الرومانسية:

تتمثل هذه الرواية من أهم الروايات التي تعالج موضوعات وقصص الحب والعاطفة التي تكون معظم أحداثها تسيطر على القلب، وتجعل القارئ ينجذب إليها دون أن يشعر فهي لا تعطي أهمية لزمن وكما أن موضوعاتها جول إثارة العاطفة ونرى في معجم المصطلحات "الرواية العاطفية هي نوع من الأنواع النثرية ظهرت بغرب أوروبا في منتصف القرن الثامن

---

[1] محمد بوغرة: الدليل إلى تحليل النص السردي، تقنيات ومناهج، دار الحرف للنشر والتوزيع، زنقة المرسى القنيطرة، ط1، 2007، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

عشر وموضوعاتها تدور حول إثارة عطف القارئ على الشخصية الجديدة بالإعجاب لصمودها امام عقبات الحياة وتمسكها بالفضيلة والخير..." [1]

أن هذه الرواية تعتمد على العاطفة في جميع موضوعاتها وتكون معظمها عن الحب والإثارة، ولقد ظهرت في أوروبا وكانت شخصياتها جديرة بالإعجاب فكانت متماسكة أمام كل العقبات التي واجهتها ونجد أيضا القصص الرومانسية القديمة تصور شخصيات مثالية ومن بينها نجد رواية زينب لهيكل.

هـ. الرواية السياسية:

تدور موضوعات هذه الرواية حول أشخاص أو شخصيات معروفة أي لهم مكانة في المجتمع فأسماؤهم معروفة في الوسط الاجتماعي ،فهي من بين الروايات ذات النضال الإيجابي ومكافحة السلبية "هي رواية النضال الإيجابية، العادلة، ومكافحة السلبية او هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكم والحكومة فالرواية السياسية تناقش القضايا السياسية الموجودة على الساحة"[2].

تبرز هذه الرواية من خلال موضوعاتها أنه هناك صراع قائم بين أنظمة الحكم حيث يبذل البطل طاقته في هذه الصراعات كي يتغلب عليها ويعطينا حل لها وكما أنها تناقش القضايا والموضوعات الموجودة على الساحة ،وتكون غالبا شخصياتها واعية بالإنتماء مثال على ذلك رواية المشهورة والموافقة ألن دروري.

و. الرواية المقنعة:

"هي رواية نثرية طويلة شخصياتها وأحداثها حقيقية أسماء مستعارة حبكتها فيها شيء من التحرير"[3].تتمثل هذه الرواية على أنها ذات أحداث طويلة وحقيقية تكون شخصياتها متنكرة

---

[1] مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984، ص 186.

[2] رواية (الأدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org .

[3] مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مرجع سابق، ص 188.

بأسماء مستعارة وكما أنها ذات عقدة تتميز بالتحرر في هذه الرواية وكيفية معالجة هذه الحبكة والوصول إلى الحل يمثل هذه الشخصيات ويتضمن لنا أفعال وأفكار تتبين على أنها متحررة وليست متقيدة بشخصيات نجد رواية جيمين الفتاة المقنعة.

ز. الرواية الواقعية:

"هي سرد لقصص أشخاص واقعيين، وأحداث حقيقية من حلال الأساليب الدرامية للرواية، وغالبا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه، بتدعيم القيم الإيجابية والطاقات وذلك بتقديم نماذج إنسانية متعرضة للأزمات، وللرواية الواقعية انواع عديدة منها: واقعية تحليلية، واقعية جديدة، واقعية رمزية، واقعية فلسفية"[1].

نرى في هذا الاقتباس يضع مفهوما للرواية الواقعية على أنها سرد قصص للأشخاص من واقع حقيقيين وأحداثها حقيقية من خلال الأساليب والأفكار التي تخدم الرواية، تهدف إلى تغيير الواقع مع تغيير مضمونها من أجل خدمة المجتمع ومصلحته بتدعيمه بالقيم الإنسانية وأنها متبوعة بتنوع وقائعها.

أما شكري عزيز الماضي في كتابه "تجسيد فعلي لمفاهيم أدبية ونقدية جديدة تتصل بوظيفة الرواية، وصلتها بالواقع وبالمتلقي، والتجديد الفني أعمق وأدل من أن يقتصر على التغيير في الأسلوب او التزيين والزخرف وإضافة الأصباغ والألوان"[2].

لقد جاء شكري عزيز ماضي بإعطاء مفاهيم أدبية وغيرها المتجددة باتصالها بوظائف الرواية، مع الاتصال بالواقع الحقيقي فاستخدام أساليب متنوعة من تزيين وتغيير زخارف، وألوان تتثبت في نفس المتلقي لكي تؤثر في إحساس الأديب وتفسيرها مع الواقع، رواية مئة العام من العزية غابرييل غارثيا ومدام بوخاري جوستاف فلوبير.

---

[1] رواية (الأدب)، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org.

[2] ينظر: شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 355، ط1، سبتمبر 2008.

ح. رواية التمهن:

"تعرف برواية السير الذاتية والتي تركز على حياة الفرد في فترة صغيرة وسلوكه الاجتماعي والأخلاقي حتى بلوغه وكبره"[1].

تدور هذه الرواية سحول السيرة الذاتية للفرد من خلال أبسط وأدق التفاصيل في فترة معينة ذلك يعود إلى سلوكاته الاجتماعية والأخلاقية في مجمل الحياة التي يعيشها الفرد داخل المجتمع فيستمد منه التصرفات والسلوكات.

ط. الرواية البوليسية:

كما يعرفها محمود قاسم: "هي القصة التي تدور أحداثها في أجواء بلغة التعقيد والسرية...تحدث فيها جرائم قتل بشعة أو سرقة أو ما شابه ذلك"[2].

لقد جاء في هذا الاقتباس للتعرف على الرواية بأنها تأثير على شكل قصة أحداثها تكون متعقدة وفي سرية تامة لا يعرفها إلى من يرويها، تحدث في معظمها جرائم ما تشبه سرقة وغيرها من جرائم بشعة.

"كما يضيف الباحث أن هناك من يرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الآداب، لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق، وتعلم القارئ ان يفكر بطريقة تحليلية، وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط"[3].

يرى البعض بأن الرواية البوليسية عبارة عن لعبة تضاف إلى الأدب، كما أنها تنتمي إلى فهم الملاحظة وسرعة الفهم وكما تعلم بأن القارئ يفكر بطريقة صحيحة لتحليل وفهم الأفكار في تخطيط للوصول إلى الطريقة الصحيحة وفهم منطق هذه اللعبة وأدوارها ومن بين روايات نجد رواية جريمة في قطار الشرق السريع لأجاثا كريستي.

---

[1] رواية (الأدب)، موقع السابق.

[2] محمود قاسم: رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1990، ص 19.

[3] ينظر: عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، دمشق، 2003، ص 16.

ي. الرواية المثيرة:

تدور هذه الرواية حول سلسلة من الأحداث التي تدور حول لغز أو جريمة التي يكون أبطال هذه الرواية معرضين إلى الخطر ونرى ذلك في الاقتباس: "هي الرواية التي تدور حوادثها حول لغز يجب أيضاحه أو يكون عادة جريمة مرتكبة، وحول سلسلة من الحوادث التي تهدد أبطال الرواية بالخطر البالغ في سبيل كشف الحقيقة،وفي هذا النوع من الرواية مواقف كثيرة يكاد يتصور القارئ فيها إلا سبيل لإنقاذ البطل أو أبطال من الخطر حتى يتفاجأ في آخر لحظة بتطور جديد يترتب عليه إنقاذه وقد اقتبس هذا اللون من الرواية في المسرح والسينما..."[1].

نجد أن هذا الاقتباس يتحدث عن الرواية المثيرة التي تكشف لنا عن الحقائق و هذا النوع من الرواية يحمل كثير من مواقف إلى تحميل صورة لإنقاذ البطل.

ك. الرواية الحربية:

تتمثل هذه الرواية من أشهر أنواع في الأدب العربي المعاصر ونجد هذا في الاقتباس التالي ونقول "الرواية الحربية أو الرواية الوطنية التي هي روايات التضحية من أجل الوطن والبحث عن الحرية من براثن ا لاستعمار الذي يمثل الظلم ويمثل الأحداث في الرواية الحربية بطل واحد بعينه الذي يقدم نظام يختص بأكمله من خلاله"[2] تقوم هذه الرواية على أساس التضحية والوطنية وذلك يعود لنا من خلال اسمها الحربية فهي تعود إلى الاستعمار وآثاره، ومثال على ذلك رواية سارقة الكتب ماركوس روساك.

ومما سبق نستنتج أن فن الرواية تعددت أنواعه بتعدد الموضوعات إلى خلاصة الرواية نتجاوز كل الفنون الأخرى قراءة ومتابعة نقلها.

---

[1] مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مرجع سابق، ص 187.

[2] رواية (الأدب)، موقع السابق.

ثانيا: القيم

1-تعريف القيم:

أ-لغة: وردت معاني متعدة فاشتقاقاتها اللغوية، أشار غليها ابن منظور في لسان العرب إذ ترجع إلى الفعل قوم، وأدرجها على النحو كالآتي:

-"نقيض الجلوس": وفعلها قوم من القيام وهو نقيض الجلوس، فهو مأخوذ من قام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة، والقومة المرة الواحدة، ورجل قائم من رجال قوم وقيم وقيام قيل هو اسم للجمع، ونساء قسم وقائمات"[1].

- **العزم:** ومنه قوله تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" سورة الكهف الآية 14، أي إذا عزموا وقالو بأنه هو الذي خلقنا ورزقنا وربانا وأن ندعوه هو خالق السماوات والأرض خالق المخلوقات العظيمة، أيضا في قوله تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ" سورة النساء.

أي الرجال يكلفون نفسهم من أجل رعايتهن والسعي من أجلهن وخدمتهن فالقوامة تكليف لرجل وأنه يفضل بعضهم عن بعض أي أن الرجل ينكح ويفضل مجهود ليأتي بأموال يقابلها فضل من ناحية أخرى، وللمرأة مهمة لا يقدر عليها الرجل.

-**الوقوف والثبات:** كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" سورة البقرة الآية 20، يقول أهل اللغة بأن كلمة قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم لا مقدمين ولا متأخرين.

-الاعتدال والاستقامة: وجاء في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ" سورة فصلت الآية 06.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 496.

يوحى الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته في هذه الآية ويقول لهم بأنه هو بشر مثلهم وينصهم على عبادته والاستعانة والاستقامة والتوجه إليه.

"وتفيد معان متنوعة منها قائم السيف، مقبضه، وما سوى ذلك فهو قائمة نحو قائمة الخوان والسرير والدابة وقوائم الخوانة ونحوها. والقائمة واحدة قوائم الدواب وقوائم الدابة أربعهم، والقوام داء يأخذ الغنم في قوائمها وقومت الغنم أصابها ذلك قامت"[1].

ب- اصطلاحا: تتنوع المفاهيم حول القيم بتنوع وتعدد راء المفكرين على النحو الآتي: "هي حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمعايير اجتماعية تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه، أما في الاسلام فهي حكم يصدره الانسان المسلم على شيء ما مهتديا بمعايير شرعية تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من منطلق القرآن"[2].

نرى هنا بأن القيم تصدر من حكم الانسان بالاعتماد على معايير المجتمع وتحديد ما يريده وما يرغب فيه، أما من الإسلام فتصدر الأحكام من القرآن الكريم والسنة بالاعتماد على معايير شرعية.

فهي إيمانات الانسان بهدف مرغوب فيه تعطيه معايير بالحكم على الأشياء والأفعال بالحسن والقبح أو بالأمر والنهي بالاعتماد والاستفادة من مبادئ وأهداف مقبولة من الفرد ومتمسك بها المجتمع.

أحكام مكتسبة من الظروف الإجتماعية ينشر بيها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره. وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه[3] ولقد ورد لنا في هذا الإقتباس بأن القيم تكتسب من الظروف

---

[1] ابن منظور، دت، (501/12).

[2] سعاد جبر سعيد، الصراع القيمي وأثره في التربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص 18 .

الإجتماعية التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه بتحديد أفكاره وسلوكاته المؤثرة فيه من طرف المجتمع الذي يعيش فيه .

– تعرف القيم بأنها "تقدير معنوي لشيء محسوس أو مفهوم مجرد يولد في المرء رغبة في ذلك الشيء أو المفهوم أو رغبة عنه، ويعتمد على عوامل ذاتية وأخرى خارجية"[1].

ومن خلال ما تطرقنا إليه في حديثنا عن القيم بأنها معنى داخلي محسوس وليس مجرد أفكار فقط، في رغبة مولودة داخل كل فرد وخارجة بالاعتماد على العوامل الموروثة حيث نرى بأن القيمة تعمل في باطنها خيرا مما يؤدي إلى الأفعال والأقوال الخيرية المتمثلة في المحبة والمودة كخلق الرحمة فيما بين الأشخاص من أمانة وبساطة في التصرفات، فهي معايير عقلية للفن والعلم والأخلاق المحكم أو التفضيلات .فالقيم يمكن تمييزها وتحديدها ووصلها وتصنيفها ومقارنتها بإستخدام طرق علمية فعالة داخل المعلومات الفعلية للعلوم الإجتماعية.

ويدخل في هذا الإطار مفردات متنوعة في مفهوم نسق القيم حيث تنقسم إلى قسمين فالأول: هو نسق القيم المتصور يقوم بتصوير قيمة الفرد لمدى أهميتها في القيم بالنسبة لهم أما الثاني: نسق القيم الواقعية ويقصد بها مدى تطابق هذه القيم المتصورة مع السلوك الفعلي للفرد.

–"يشير إلى الفرق بين نسق القيم وتغيير القيم:

- تعرف عمليه اكتسب القيم بأنها العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة من القيم مقابل التخلي عن قيم أخرى، والقيم التي يتبناها الفرد يحدث لها نوع من التداخل والانتظام في بناء نسق القيم"[2].

---

[1] سعاد جبر سعيد، المرجع السابق، ص 19.

[2] الأنصاري وبدر محمد: الأدب العربي وقيم عصر المعلومات من المنظور العربي، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة الأدب المقارن ودوره في تقارب الشعوب، جامعة حلب، كلية الآداب، حلب، سوريا، 6–2005/2/7، ص 20.

لقد ورد في هذا الاقتباس تحديد قيمة الفرد من خلال أهمية القيم مقابل قيم أخرى، حيث تبنى على مجموعة من الأنواع المتغيرة في نسق يبني الفرد عليها من تنوع وتدخل القيمة.

- "يختلف وزن القيمة من فرد لآخر بقدر احتكام هؤلاء الأفراد إلى هذه القيمة والمواقف المختلفة"[1].

وهذا يدل على أن القيمة تحمل وزنا يختلف من فرد إلى فرد آخر بتغيير الأحكام المعبرة عن الأشخاص إلى قيمة توافق الاختلاف فيما بينها، حيث يتضح في ذات الأهمية بالنسبة إلى الفرد وزنا نسبيا أكبر من نسق القيم وتمثيل الأقل منها أهمية.

1. أهمية القيم والتوعية بها:

"وفي العصر الحديث توجد جماعات فوضوية يسيرون على طريق السفسطائية، جيث أنهم لا يشكلون تيارا فكريا فعالا، وهكذا فإن لكل مجتمع قيمة التي يسترشد بها، ولكل فلسفة قيم تبشر بها، وتدافع عنها، ولعل أحدا لا يحمل مدى حرص الفارسيين على نشر الديمقراطية التي يؤمنون بها"[2].

لديها قيمة تبشر بها على أحكام غيرها، فالغربيين يقومون بنشر ديمقراطيتهم التي يؤمنون بها جميع دول العالم متتبعا إلى فلسفتهم والمعتقدات الدينية التي يؤمن بها غيرهم. ولقد برز هنا معرفة القيمة بين السفسطائيين على أنهم لا يشكلون تيار فكري ،ويعرف بأن كل مجتمع له قيمتها التي يسير عليها وان كل فلسفة لديها قيمة الشر بها على أحكام غيرها، فالغربيون يقومون بنشر ديمقراطيتهم التي يؤمنون بها جميع دول العالم متتبعا إلى فلسفتهم والمعتقدات الدينية والمعتقدات التي يؤمن بها غيرهم .

---

[1] سعاد جبر سعيد، المرجع السابق، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص 30.

"**والناظر المتأمل لحجم المسافة بين مبادئ الإسلام وقيمه وبين واقع المسلمين** تبدو شاسعة، فالإسلام اي يشجع على الالتزام بقيم العمل والانتاج والعلم والعدل والحرية، يقابل في دنيا المسلمين، ووافقهم بفهم أقل وتطبيق أدنى يكاد يصل إلى انحصار مثل هذه القيم لديهم"[1].

ولقد برزت لنا المبادئ للقيم التي تربط بين الاسلام والواقع الاجتماعي مما جعلها عبارة شائعة تدور حولها ،حيث قام الاسلام بالحث على الالتزام بالعدل والانتاج والعلم، مما يقابله ما في الدنيا للوصول الى قيمة يعمل بها.

"لاشك أن هناك ارتباطا بين اخلاقيات الأمم وقيمتها ،لان كل أمة تستمد أخلاقها من قيمتها ،و تتبع القيم من عقيدتها، ومن هنا فإفساد الأخلاق يجعل الأمة في خطر عظيم، ولكن عندما يصل النخر الى قيمتها، فإنها تكون على شفا هاوية"[2].

مما وصلنا إليه لا يمكن أن يكون ترابط بين أخلاقية الأمم وقيمتها. حيث أن الأمة تستمد أخلاقها من قيمتها المتبعة للواقع ولعقيدتها الإسلامية، مما جعل فساد الأخلاق للأمة في تدهور وسبب خطرا عليها لكنها تصل الى قيمتها إلا إذا كانت على اتباع ما لا يليق بيها للوصول إلى الوقوع في الهاوية إلى جهنم.

" تلعب الأسرة الدور الأساسي في تربية النشء على القيم ،لأن الطفل بنفسه لا يعرف السيئ من الجيد ولا القبح من الجمال، وليس لديه أي علم عن القيم الأخلاقية ولا يستطيع إدراكها، فهو يحصل على احتياجاته الأولية من الأم أولا فهو يتعلم كل سلوكيات الأم في المرحلة الأولى ثم يتعلم القيم التي لدى الب والأخ والأخت وبقية أفراد العائلة"[3].

ترى هنا بأن الأسرة لها دورا كبيرا في تربية أولادها على القيم حيث أنه لا يعرف الصحيح من الخطأ ولا يعلم بالقيم الأخلاقية التي يعمل بها لكي يدرك كل مع يلبي احتياجاته المستمدة

---

(1) http://www.albayan.magazine.com/files/qiam/index pr124.htm

(2) المرجع نفسه.

(3) سعاد جبر سعيد: المرجع السابق، ص 33.

من طرف الأم لأنها أساس الأسرة، فيتعلم سلوكه من كل شخص في عائلته من أخ وأخت وباقية عائلته ،حيث أن دور الوالدين دور مؤثر جدا في نمو طفل وتعاسته في الواقع الخارجي.

"على اعتبار أن وسائل الإعلام في أي مجتمع هي الوسائل الناقلة لأنماط التفكير والمعرفة والقيم والسلوك وبالتالي فهي تساهم في خلق جانب كبير من الثقافة الإجتماعية وطريقة حياة أي شعب أو مجموعة سكانية معينة"[1].

يتضح من هنا بأن وسائل الأعلام تلعب دورا كبيرا في وسائل الأنماط والتفكير والمعرفة في المجتمع حيث يصبح الفرد يستمد سلوكه وأفعاله وأفكاره من الحلقة التي يعيش داخلها وبالتالي يساهم من الثقافة الإجتماعية وطريقة العيش مع الشعب أو المكان الذي يسكن فيه، حيث يؤثر المجتمع فيه إما سلبي أو ايجابي لما يتعرض له من معايير خارجية، باعتبار قيمه وأخلاقه داخل المجتمع.

يقول رولوماي: "أن الإنسان المعاصر قد فقد إلى حد ما القدرة على توكيد أية قيمة والاعتقاد بأهميتها حيث أن هذا الأمر ليس المهم في أهمية القيمة"[2].

يدرك الكاتب بأن الإنسان المعاصر لم يكن قادرا على اعطاء أهميته القيمة ،حيث إن هذا الأمر ليس مهما في قيمتها لدى الإنسان ولا يعتمد عليها لما يفتقده من معرفة ومعن داخل حياته وسط المجتمع.

" إن ما تحض عليه التعاليم السماوية هوا أن يكون الفرد هوا ذاته أينما كان وان يجتهد في صنع القيم الإيجابية وأن يعمل على توكيدها، وعند فقدان هذه القيم يكون الإنسان فقد هويته الذاتية"[3].

هنا نرى بأن الفرد هو العامل الأساسي الذي يلتزم بذاته في أي مكان وجد فيه، وان يبذل مجهودا كبيرا لكي يصنع قيما داخله ويخلق القيم الإيجابية التي تعبر عن تصرفاته، وأن يعمل

---

(1) سعاد جبر سعيد: المرجع السابق، ص 33.

(2) http:// www.balagh.com/touh/m100j6bs.htm

(3) http://www.hrinfa.net/egypt/madeems/2005/pr124.htm

على تكوين قوته وتأكيد معناه. مما يجعل الفرد ذا قدرة على تقييم ذاته داخل المجتمع، حيث أن الإنسان إذا فقد قيمته فقد ذاته وهويته.

حيث نجد بأن الفرد قد يمارس نشاطه بإختيار الطريق الصحيح الذي يسعى إلى التأكيد فيه من أهداف تتحكم في وغيه وإدراكه. لما فيها من قيم مرسخة في ذاته، وتعليم الحدود التي يتماشى معها لمعرفة حدود مسؤولياته الإجتماعية والأخلاقية يعكس عن وجهة قيمه السلبية، مما يتحول إلى تعزيز مكانته وتأهيل قيمته في معالم الواقع الذي يعيش فيه.

2.خصائص القيم:

والقيم لها مجموعة من الخصائص تتمثل في:

"مجردة أي غير محسوسة، فالعدل في حد ذاته لا نلمسه، ولا نشاهده ولكن لكل قيمة مؤشرات عليها، ولهذا يمكن للإنسان العادي أن يصف لك موقفا معينا بأنه ينطوي على عدل، وآخر ينطوي على الظلم"[1].

لقد ورد في هذه المقولة أن القيمة تحمل في باطنها أخلاق مثل العدل في ذاته ليس ملموسا، ولا محسوسا إنما يقاس على أساس موقف معين يظهر حيث ان القيمة تتفرع بتفرع مؤشراتها التي تبني عليها موقف الإنسان ويصنف إلى موقفين أحدهما يبنى على العدل والآخر على ظلم مما يؤدي إلى ما يسمى باللامساواة.

"القيم موجهات لسلوك المجتمع الذي تسود فيه، وهي تعمل بصورة متكاملة، فقيمة التعاون في مجتمع إسلامي ترتبط بالعبادة وبسائر القيم الإسلامية الأخرى"[2].

لقد رأينا هنا بأن القيم تأتي من سلوك المجتمع، حيث تعمل على تكامل الصورة، فتحدث في ذات المجتمع تعاونا إسلاميا يرتبط بعبادة وبقيم تخضع لنا من الإسلام والتقيد بعبادته وتكامل والترابط بين أفراد المجتمع في سائر الحياة، حيث أن الله أمر المسلم بالتعاون مع

---

[1] عبد الله عبد الرحمن صالح: منظمة القيم محرك السلوك الإنساني، عمان، الكتاب التوثيقي لندوة الإدارة بالقيم المنعقدة بمعهد الإدارة العامة، بتاريخ 28-29 ديسمبر 2003، ص 85.

[2] سعاد جبر سعيد: المرجع السابق، ص 35.

الآخرين على البر والتقوى، كما ينهي عن تعاون مع غيره فارتكاب معاصي تؤدي به إلى التهلكة.

ثالثا: مفهوم الأنا والآخر

"نشر مسألة الأنا والآخر إشكالية سردية تربط باختلاف وجهات النظر أو الزاوية التي ينطلق منها الروائي في إبرازها بصورة قد تكون معقدة وشائكة نوعا ما ،وربما يظهر الأنا مفردة بصورة أكثر وضوحا فيما لو اقترنت بالآخر ولا سيما إذا كان هذا الآخر عدو بذاته حيث يضع الأنا في موقع تصادمي وصراع على الدوام"[1]. لقد ضمن لنا هذا الاقتباس مفهوم الأنا والآخر بصورة عامة ونجد أنه قد جاء على شكل صورة سردية تختلف من راوي إلى آخر بإختلاف وجهات النظر وكما يبدو لنا أن الأنا في بعض الأحيان يكون أوضح من الآخر وخاصة إذا كان الآخر بمثابة عدو". تداخل العناوين الحاكمة على طبيعة التفاعل الثقافي والفكري معه ومن ثم فما لم يجر توضيح هذه المفاهيم العامة فمن الصعب التوصل إلى علاقة واضحة بالنسبة للآخر"[2].

لقد تعددت العناوين والمفاهيم على طبيعة التفاعلات الفنية الفكرية وغيرها مما جعل صعوبة في التواصل للعلاقة مع بنية الآخر.

"وأن نقطة الالتقاء بين الأنا والآخر داخل إطار هذا المفهوم هي التي تشكل الأساس هذا المشروع السردي الروائي وهو ما يقيم نوع أو طراز من العلاقة الثنائية الجدلية"[3]، لقد جمعت بين الأنا والآخر نقطة الالتقاء وهي التي تسبب في تشكيل هذا السرد الروائي ويقوم هذا طراز على علاقة الثنائية الجدلية.

---

[1] محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي: جماليات الشكل الروائي، دراسة في ملحمة الروائية "مدارات الشرق": لنبيل سليمان، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص 63.

[2] المرجع نفسه، ص 63.

[3] المرجع نفسه ، ص 64.

1. مفهوم الأنا والهوية:

من خلال حديثنا عن الأنا والهوية يتطرق إلى العديد من الأسئلة التي تحيل إلى تحديد مفهوم هذا الأنا" ربما يدل على أن الأنا أو الهوية مفهوم هلامي أو زئبقي يصعب على الدارس الإحاطة به لأنها مزيج من مكونات تراكمت في الذات البشرية منذ نشأتها الأولى أنه قد تعبر عن الكثير من الحالات النفسية، أو الخصائص الشخصية ثم إن الأنا تتكون من شقين يكمل أحدهما الآخر علاقة جدلية"[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف الأنا أو الهوية أنها يصعب على الفرد أن يحط بهما وأنها عبارة عن مزيج من الذات البشرية، ولقد تبني لنا أنها ملمة ومحيطة بالكثير من التجارب النفسية أو حالات ولقد توضح أن الأنا يتكون من نصفين يصعب على الشخص أن يفصل بينهما مهما كانت الظروف المحيطة به أول (شبه ثابت) أما الشق الثاني جمهور فهو (المرئي) "ثمة جدل قائم ومستمر بين حيوات البشر، بين الأنا وذاتها من جهة وبين الآخر من جهة أخرى"[2]، يتبين لنا أن فكرة البحث عن الذات ليست في كثير من معاناة إلى الأمة العربية من القهر والاستعمار وبين الأنا وذاتها من جهة أخرى فكان صراع قائم مع الذات والآخر مما أدى إلى حصول عديد من المشكلات كان هو سبب ذلك فالجوهر في الأنا هو يعني الذات الداخلية التي تكون منحصرة داخل الذات مع مرور الزمن.

2. إشكالية الأنا والآخر:

"الأساسية في الانتاج صور الذات وصور الآخر، قد صار موضوعا للمعرفة العلمية سواء كانت تلك العلاقة بين جماعات أو طبقات أو شعوب إذا من معرفة الآخر عمليا يظل التعامل معه في حدود الصورة التي تراها أو تريدها أن تكون حتى لو كانت هذه الصورة غير

---

[1] بوحفص بوجمعة: الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة والأدب، ص 03.

[2] الحصادى ونجيب: جدلية الأنا والآخر، الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج، م، ع، ط1، 1996، ص 06.

مطابقة للواقع"[1]، نجد في هذا الاقتباس أن موضوع الأنا والآخر في المعرفة العلمية يرتبط بين الشعوب والجماعات لا يتخلله فرد واحد ، التعامل معه في صورة محدودة حتى ولو كانت هذه الصورة بعيدة عن الواقع أو غير واقعية بأكملها.

"وتحت وطأة الشعور يتفوق الغرب بالعجز العربي ومع تعمق صدمة الحداثة أصبح هاجس العلاقة بالغرب حاضرا ومؤثرا في بنية العقل العربي، بعبارة أخرى صار الغرب الحديث مرآة للذات تعكس فيها صورتها وكما صارت الذات ترى الآخر في مرآتها"[2].

ونرى من خلال هذا الاقتباس أنه حدث صراع بين الغرب والعرب، وذلك حدث مع تعمق صدمة الغرب مما أدى إلى ظهور هاجس في هذه العلاقة، ولقد صار الغرب عبارة عن مرآة التي تصور عكس هذه الذات وأيضا نفس شيء صارت الذات ترى الآخر في هذه المرآة أي أنه أصبحت المرآة والآخر تجمعهم علاقة وطيدة التي من خلالها يستطيع إطلاع كل منهم على الآخر يعجز الفصل بينهما.

3. الآخر / الغربي:

لقد تبين لنا هنا أن الآخر مسيطرة على الساحة الثقافية ومتوقف على الفكر العربي وكان يعود هذا التوقف إلى إدراك بحاجة العربي على الرغم من صراع الدائم والمستمر"، هنا تصبح الذات العربية متماهية تماما مع قناعاتها المتركزة على الذاتية متقوقعة مستعلية بنرجسيتها الفارغة الخالية من القدرة على تسيير ذاتها وإرغام الآخر على الاعتراف بها"[3]، يمكن القول من خلال هذا الاقتباس أنها ترغم الآخر على الاعتراف بها وذاك يعود إلى القدرة والنرجسية التي تحملها في داخلها تجعل الفرد ينجذب إليها ويؤمن بقدرتها على ذلك.

---

[1] ناظرا ومنظورا إليه: صورة الآخر العربي ص 183.

[2] المواقف من الغرب: حسن حنفي، مجلة القاهرة، العدد 39، 1992، ص 119.

[3] محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي: جماليات الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 78.

"وإن الهزيمة التي مني بها الأتراك لم تعد دافعا قويا للرد عنهم ولم يعتبروا بذلك بل مازالت الرغبة قائمة في العودة إلى أمجادهم العابرة"[1]، نرى هنا ان الأتراك يرغبون في العودة إلى القديم وعدم استسلام لهذه الهزيمة وخرق كل القوانين التأليف الممكنة وهذا يكون سواء ثقافيا أو فكريا أو حضاريا.

"ومن هنا يتبادل الرواة وصف العلاقة مع الآخر عبر أكثر من محور إلا أن العلاقة السلبية تبقى المهيمنة والطاغية نظرة العربي إلى الآخر الغربي ولاسيما داخل المنظور الايديولوجي والفلسفي"[2].

نجد هنا في هذا الاقتباس أن الرواة قد تبادلوا في وصف العلاقة مع الآخر وتم هذا الوصف داخل منظور الايديولوجي وفلسفي.

4. مفهموم الأنا / الاختلاف:

"لا يستطيع أن يتجاهل هذا الغرب وبخاصة في مرحلة الخمسينات التي كانت في تاريخنا (مرحلة الانتقالية من الاستعمار القديم والجديد) ،ومن ثم حملت هذه المرحلة كل أغراض مراحل الانتقالية فعانينا كثيرا من الغرب من مخطط التجزئة والسعي منه للسيطرة على عالمنا العربي"[3]، نلاحظ هنا أنه كان في هذه المرحلة يسعى للاهتمام الحضاري وأيضا ينتقل فرد من حضارته إلى حضارة أخرى بغرض اغتراب عنها، وتمتع بجديد للسيطرة على عالمه ومنحهم كل جديد ينجذبون إليه وأنه لا يعطي إلى غرب رؤية شاملة.

"لقد أظهر الغرب الأوروبي تناقضا صارخا بين افكار التي تدعوا إليها وممارسة التي قام بها إزاء شعوب العالم، وذلك أن الدول الأوروبية في نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين لم تظهر لشعوب العالم غير للوجه الاستعماري غير عابئة بغير النهي والسيطرة"[4]،

---

[1] محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي: جماليات الشكل الروائي، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

[3] عبد الغني ومصطفى: الاتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998، ص 95.

[4] بوحفص بوجمعة: الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة رواية "عمر يظهر في القدس"، ص 08.

يتبين لنا من خلال هذا الاقتباس أن الأوربيين تناقضوا في أفكار إزاء شعوب العالم غير الوجه الاستعماري، وذلك كان في القرن العشرين وممارسته التي قام بها أثناء ذلك لم تكن هكذا بل كانت تحت ظروف ودوافع التي جعلت المشرقين يتجانبون الحقيقة.

"النهضة الحضارية الإسلامية لم تكن بعثا للقديم العربي وموروث الإسلام بل كانت جيشا من الموروث الإغرافي والدوافع العلمية والمشاعر التاريخية"[1]، نجد هنا أن النهضة للحضارية الإسلامية لم تأت كصورة لتهيئة القديم للعرب فهي موروث إغرافي ذات دوافع علمية ولا تستشرف دوائر الرسمية الاستعمارية.

5. صورة الأنا في وعي الآخر:

لقد كان عنصر الاستشراف هو أساس في التعبير عن العلاقة بين الشرق والغرب" باعتبار أن المستشرقين هم الذين رسموا صورة الشرق وروحوا لها في بلدانهم على رغم ما شوشت به أعمال الرحالة وهواة القصص الشعبي عليهم عبر دراستهم الغربية في الزمان والمكان والموضوعات وشاهد باعتبار موكبته للعلاقة التصادمية بين العرب وأوروبا ... إنه شاهد أحداث يتهم بأنه صانعها"[2]. نلاحظ هنا أن المستشرقين هم الذين رسموا صورة للشرق وذلك كان عبر الدراسة الغربية من حيث الزمان والمكان والموضوعات التي تدور حولها، "حيث نجد أن المجابهة التي تقوم على العلاقة القائمة على التدين، والتفوق فأدنى مستوى يخضع عادة ولا يقاتل من هو أعلى منه مرتبة"[3].

نجد أن علاقة المتعدي والمتعدى عليه هي علاقة قائمة على التفوق والتحولها فمن هنا يخضع إلى مرتبة عالية على حسب المستوى الذي يكون فيه.

---

[1] عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط1، 1431 هـ، 2010، ص 91، 92.

[2] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي، ناظر ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999. ص 434.

[3] المرجع السابق، ص 479.

وكذلك تهب حسن حنفي إلى أن الباحث "صورة الآخر في ذهنه رأى صورته في ذهن الآخر، بدل أن يرى الآخر في مرآة الأنا رأى الآخر كما كان الآخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه"[1]، لقد تبين لنا أن الآخر بدل من أن يرى صورته في ذهنه فيكون العكس وبدل أن يكون الأنا مرآة الآخر ظهر أن الأنا متعدد الأوجه أي أنه لديه أوجه متعددة يمكن النظر فيها وأيضا الآخر الذي تعددت مراياه بنفس الشكل.

6. صورة الآخر في وعي الأنا:

أما في هذا المجال فيظهر لنا ذلك في صورة الآخر ذلك من خلال ما يحاول توضيح هذه الصورة "لقد ظهرت شخصية الأجنبي الذي يلحن في العربية ويتلعثم في نطق ألفاظها...وكم من مرة صورت الحضارة الأوروبية خطابنا ومقالاتنا على أنها مادية معرضة لا تقيم للروح وزنا، وكثير ما اتهمنا الاستشراف بالعمل على بث الفتنة والشكوك في أقدس مقدساتنا ولطالما وصفنا الغير بأنه يشترك في مؤامرة ضدنا..." [2] ونلاحظ من خلال هذا الاقتباس هور الأجنبي الذي كان يجاول نطق العربية مع تلعثمه في صعوبة نطق ألفاظها ،وكما تحدثوا عن مقالاتنا وأنها لا تحمل أي قيمة سواء من ناحية الوزن أو الروح أي أنها جاءت هكذا لا فائدة ولا قيمة لها، كما تعرضت أيضا إلى اتهامات من عند الاستشراق الذي يقول بأننا نزرع الفتنة والشكوك في تلك أقداس وتبين أنه كان يخطط إلى مؤامرت ضدنا لكي يقضي على هذه الخطابات والمقالات والتي جاء إلى استشراق للتخلص منها.

"إن أمريكيا هي شيطان المطلق والغرب هم الصليبيون والمشركون الكافرون الوثنيون دارهم هي دار حرب حلت محاربته من أثر الزمان"[3] وهنا نلاحظ أن أمريكيا كانت هي مدبر ومسير لدى الغرب ،فاعتبرها هي الشيطان الحر وهم بمثابة كافرون ومشركون بالنسبة لها وهذا في آخر الزمان وذلك كان تحت نظام الحكم السياسي وتطبيق الأحكام الإلهية لديها.

---

[1] عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 91، 92.

[2] مجدي وهيبة: الأدب المقارن، الشركة المصرية للنشر، مصر، ط1، 1991، ص 25.

[3] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه، ص 45.

الفصل الثاني

مظاهر صراع القيم في الرواية "أنا قبل كل شيء"

1-لمحة عن الروائي:

-معلومات الكتاب:

أنا قبل كل شيء	
معلومات عن الكتاب	
المؤلفة	**جوهرة الرمال**
البلد	**السعودية**
اللغة	**عربية**
الناشر	**دار الأدب العربي للنشر والتوزيع**
تاريخ النشر	**2017**
النوع الأدبي	**رواية**
التقديم	
عدد الصفحات 208	

2-الصراع بين الكراهية والحب

اجتمع الحب والكراهية معا لأنهما وجهان ذوا عملة واحدة علاقة ارتباطية متساوية في كل من الحب والكراهية، فمن يحاول الوقوف بينه وبين اشباع رغباته الخبرة، فالحب هو أمر يتعلق بالقلب أما بالنسبة للكراهية فمتعلقة بالعقل فعندما يحب الانسان شخصا ما من خلال الأسباب التي أدت إلى تعلقه به، وعند كراهيته لشخص ففكره وعقله هو المنبع الاساسي الذي وجد الأسباب المقنعة والكافية لذلك، فهناك شخص يظل الصراع قائما بين عقله وقلبه دائم للأعوام وسنين دون أن ينتصر على الطرف الآخر فيبقى معلقا بين صراع أن يخضع ويسامح وبين أن سيتسلم ويكره.

ولقد كشفت لنا الرواية الصراع الذي تجلى بين الحب والكراهية ونجد هنا أن غلبة الحب هي التي تسيطر على أحداث الرواية أما الكراهية ،فلقد تجسدت في نقطة واحدة وهي الكراهية التي حملتها العمة زكية لأخيها صالح الذي حملته ذنب فقدانها لعيسى.

أما الحب فلقد ترك آثار في كل الرواية يبدأ من حب أم ورد لزوجها الذي تخلى عنها وتركها في ظلمات الشوق والحنين إليه وفي الرواية تمثلت في: "كنت أقف مرارا عند باب المطبخ وأسمعها تنشد أشعارا وتتوقف لتتنهد ثم تعاود كرة الغناء بصوت رخيم متقطع"[1].

هذا ما تمثل في حب أم ورد لأبيها والفراغ الذي تركه بداخلها، أما العمة زكية فكانت تدفن حبها وسط قلبها لكي لا يتسلل إليه أي شخص دون ورد التي عرفت هذا السر وأدركت لماذا عمتها أصبحت هكذا ولم تتزوج إلى ذلك الوقت كشفت زكية هذا السر إلى ورد وعبرت عن ذلك في قول الروائية"أنا لا أحبكم"[2]. صرحت العمة بكرهها لهم ولأخيها وهنا تجسد لنا الصراع القائم بين الحب والكراهية عند كلا الطرفين قائم بين القلب والعقل فهي تتميز بمشاعر متناقضة يشعر بها كل واحد، وهذه العلاقة مليئة بالصعوبات والهبوط العاطفي الذي يسيطر على الرواية وهذا يتمثل في أنها غريزتان متميزتان مثل حب الأم لزوجها وحب العمة زكية لعيسى، أما الكره يتمثل في كره العمة إتجاه أخيها وحقدها عليه وتحميله مسؤولية إزاء ما حدث لها، وهذا الصراع متداول بين الطرفين.

فلقد كان الحب شعورا سائدا لفترة وجيزة عكس الكراهية التي تسرب في قلب الشخص ويترك أثرا كبيرا على نفس الشخص، وتكون سلبية على حياته عكس الحب الذي يزرع الرحمة والألفة والمحبة بين الناس.

---

[1] جوهرة الرمال: أنا قبل كل شيء، دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2017، ص 14.

[2] الرواية ص 54.

2-1-تعريف الكراهية:

أ-لغة:

الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، بدل على خلاف الرضا والمحبة يقال: كرهت الشيء وأكرهه كرها والكره الاسم، ويقال: بل الكره المشتقة والكره: أن تكلف الشيء فتعلمه كارها ويقال من الكره الكَرَاهِيَة والكَرَاهِيَة والكريهة، الشدة في الحرب ويقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكريهة ويقولون أن الكره: الحمل الشديد الرأس كان يكره الانقياد"[1].

"كراهة، مصدر كرهُ وكرهَ، الكراهية، مصدر كرُهَ وكره، والكراهية مصدر كره، كَرْه/كُره: مصدر كره ما أرغم الانسان عليه وهو غير محبب إليه. "قام بهذا العمل على كره منه" كُرْهًا/ على كُرَه/ على كره منه رغما وقسرا، حملته أمه كرها ووضعته كرها"[2].

ب- إصطلاحا:

"الكره والكراهية عند علماء النفس أحد المشاعر والانفعالات النفسية السلبية"[3] ونلاحظ هنا أن الكراهية عبارة عن أحاسيس ومشاعر التي يطلقها الشخص كردة فعل على سلوكات تسبب له في الكره وهي ذات انفعالات تعود على الفرد بالسلب أي أنا تجعل له مكانا في قلبه يحمل طاقة سلبية وهذا ما تمثل له في إخراج طاقته السلبية، وسيطر الشر على قلبه يصبح هذا الفرد غير مسؤول عن هذه التصرفات فهي لا تترك له مجال أو سبيل لتخلص من هذا الشعور الذي يسيطر على قلبه وعقله في نفس الوقت ومن هنا الفرد ينجذب إليها دون أي شعور بذنب فالكراهية هي سمة من سمات البشر التي اشتهر بها ففي كل قلب يوجد بداخله هذا أساس

---

[1] مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس زكرياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، ط1، 1399هـ، 1979م، ص 173-174.

[2] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد الأول، القاهرة، ط1، 2008 ، 1429، ص 1925.

[3] التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ص 271.

ويتولد كره من خلال الأفعال والأقوال التي تجرح الشخص يصبح هذا الشخص يتوجد بداخله كره والحقد.

ولقد جسدت الكراهية في هذه الرواية وهذا ما أدلتنا عليه الروائية في كره العمة زكية لأخيها الذي يمثل الأب البطل ووردة الذي حرمها من حب حياتها ، تكمل حياتها مع وحدتها والقسوة التي تحملتها اتجاه أخيها الذي رفض أن يعطيها ، وذلك تمثل في الرواية في قوله: "**أطل بنصف رأسي أنتظر خروجهم طال حديثهم وعلت أصواتهم فتح الباب وخرج عيسى مسرعا نحو شارع ويتبعه والده بدون التفت إلي وانا أقف بعيدة عنه أضم يدي وكأنني أقبض على الحظ وأدعو ألا يفلت مني، قال بصوت ثقيل ما في نصيب يا بنتي وربي يستر عليك**"[1] فنجد هنا في قول الروائية أن عيسى تقدم إلى زكية لكن أخيها رفض وذلك بسبب لون البشرة فكان عيسى ذا البشرة السوداء الذي كان بمثابة اللعنة التي فرقت بينه وبين عمة ، وعبرت العمة زكية عن كرهها لأخيها وحملت أطفاله أيضا الكره والحقد والسبب في تفريقها عن عيسى في قول الروائية: "أنا لا أحب صالح ولا أطفاله الذين يتكاثرون في كل عام... وبكل عام أنجب خيبة أخرى، أنا لا أحبكم... كنت دائما أرى أنكم أجزاء متفرعة منه...تنادي عليا تركض حولي ! وجهه يتضخم بكل الاتجاهات يا ورد...أنا لا أحبكم"[2] فهنا في رواية عبرت زكية عن مدى كرهها لأخيها وأطفاله الذين يتكاثرون في كل عام وخيبة الأمل التي تتبعهم وتضاعف كره العمة لهم ،ولقد صرحت عمتها لسان الفصيح عن كل ما في قلبها عن حبها إلى عيسى وكرهها إلى ولدها وصوتها المليء بالبكاء وصرختها التي تبتلعها في وسادتها وتكتم أنينها حتى لا يسمعها أحد هكذا تمثلت معاناة العمة زكية التي تحولت إلى امرأة قاسية وحزينة وسوء معاملتها لهؤلاء الأطفال.

---

[1] الرواية، ص 52.

[2] الرواية، ص 53-54.

2-2- تعريف الحب:

أ- لغة: الحب: نقيض البغض، والحب الوداد والمحبة، وكذلك الحب بالكسر، وحكى عن خالد بن نضلة: ما هو الحب الطارق؟

وأحبه فهو محب، وهو محبوب، على غير قياس، هذا الأكثر، وقد قيل محب على قياس(...) وتحب إليه: توّدَدَ، وامرأة محبة لزوجها ومحب أيضا، عن الفراء الأزهري: يقال حب الشيء فهو محبوب ثم لا يقولون أحببته، كما قالوا: حب فهو محبوب، ثم يقولون أحبهُ اللهُ، والحب: الحبيب، مثل خدن وخدين، قال ابن برى، رحمه الله: الحبيب يجيء تارة بمعنى المحب"[1].

ب- اصطلاحا:

"الحب الحقيقي هو ذلك الذي ينشأ بعد الزواج بفترة طويلة، وينجم عن العشرة الطويلة والمشاركة المديدة، وهو السبب نفسه الذي يولد المحبة بين الإخوة والأهل والأصدقاء"[2].

نرى بأن الحب عبارة عن شعور متبادل بين طرفين فالتشابه وبالتوحد في الصفات، حيث أن الإنسان ينجذب لمن يتشابه معه في العديد الصفات فكلما كان التشابه أكبر كان الحب أسرع وأقوى، وهذا ما يدل على ان حب الأزواج يعمل على تقديم العون والحب والدعم الكامل للطرفين وفي هذه الحالة يقوم الوالدين بتكوين أسرة يقوم برعايتها حيث أن الحب يقوم بتعزيز الأبوين لخدمة أطفالهم وتلبية رغبات أبنائهم، ويكون هذا الحب دون مشروط ودون مقابل.

كما جاء الروائية في رواية أنا قبل كل شيء على مد حب ام ورد لزوجها: "أيقنت بذلك جراء سهر أمي المتواصل والذي تقضيه انتظارا له ثمن يغشى عينها شبح النوم لتنام وهي تتكئ على حائط أمل ضعيف، الكحل بعينيها صار يذوب سريعا، ويترك بقعا على وجنتيها البيضاوتين المرتفعين، كنت أقف مرارا عند باب المطبخ وأسمعها تنشد أشعارا وتتوقف تتنهد، ثم

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد الرابع، طبعة جديدة محققة، بيروت، لبنان، ط.ج.م، 1863، ص 6-7.

[2] أنسب شكشك: تحليل النفسي للحياة الزوجية، دار النهج، سوريا، حلب، ط1، 2010م، 1431هـ، ص 33.

تعاود كرة الغناء بصوت رخيم متقطع وحينها فقط أدركت أنها تحب أبي حد العشق وأنها تفتقده كثيرا..." [1].

وهذا ما كنات ترويه لنا البطلة وردة على مدى سهر أمها ومدى استغراق وقت الانتظار طوال الليل في تعبير بينها وبين نفسها مما تشعره بداخلها على حبها واشتياقها لزوجها، باستعمال أشعار تنشدها خلال هذه الفترة مما سعت به وردة للاستماع إلى ما تعبر عنه أمها حيث كانت مدركة لتفقدها لزوجها الذي كانت تعشقه كثيرا.

إن الحب هو قيمة أخلاقية إيجابية تعمل على التجمع والمودة والرحمة فهو كل إحساس يشعر به الإنسان ،ويترك أثرا إيجابيا معينا على أصحابه محب بين الأصدقاء وحب الوالدين وحب الأهل، فالحب رغبة ودية تطلب التقرب من المحبوب ومشاركته والأخذ منه وإعطائه، فهو رغبة تتولد في أشياء كثيرة منها مادية ومعنوية وبشرية.

"اعتدنا نحن على هذه الحالة ليست وحدها أمي من كانت تحب محمدا أنا أيضا أحبه ولم أخبره بهذا قط..." [2]، هنا كانت وردة تعترف على مدى حبها لأخيها دون أن تخبره بهذا.

"حنان الأكبر مني سنا كان عمرها آنذاك عشرة أعوام، كانت توليها أمي اهتماما مختلفا ولا تكلفها عناء مهام التنظيف وتمشيط المنزل مثلنا، يلجأ وصف ورد إلى أختها حنان الأكبر منها سنا على حب الأم لها وشعور الاهتمام بها لأنها كانت تعاني من مرض التوحد والتي كانت أيضا تعطف عليها من خلال صمتها الدائم وابتسامتها البريئة التي تشعر بالرضا[3].

---

[1] الرواية، ص 13.

[2] الرواية، ص 14.

[3] جوهرة الرمال: أنا قبل كل شيء، ص 16.

"سمعت صوت أبي لأول مرة ينادي: ورد، كنت أود أن أخبره أني عفيفة وأني اعتدت على هذا الاسم منه، فمن هي ورد يا أبي؟ هل هي أنا حقا !! أم ابنة الجيران التي عشت معها قصة حب من خلف الجدران القصيرة، والمثقوبة بأسرار"[1].

تعد هذه النافذة التي فتحتها الوائية على ذكر الأب اسم ورد لأول مرة لابنته التي لقبت باسم عفيفة التي لن تصدق هل هي اما بنت الجيران التي كان يحبها بعشق من خلف الجدران.

"ويضفي على الحب درجة أخرى من الأهمية ما ينتج عنه من توليد الحياة وتجديدها"[2].

وهذا ما نطبقه في رواية أنا قبل كل شيء لكشف عن مدى كل شخص منها بوصف حبه للطرف الآخر.

"أخبرتها أنها تردد اسمه بمنامها أو تستفيق على البكاء أخبرتها أنها تردد اسمه بمنامها كثيرا وتستفيق على البكاء، أخبرتها عن تلك الليالي الذي أدس فيها رأسي تحت الوسادة وأتظاهر بالنوم وأرى أصابعها التي تفرقها وتعتصرها وتبكي، أخبرتها عن ذلك الريحان الذي تدسه لتستم الحكايات القديمة"[3]، وهنا نرى بأن الريحانة هي الطريقة التي تعبر عن مدى حب عيسى لزكية التي كان يأخذها من حديقة بيته وهو من زرعها، ويضعها أمام البيت الذي تكسن فيه فرائحتها التي لا تفارق العمة خلال نومها وهذا مكان يعبر عن مدى حبها وعشقها إليه.

وهذا ما يدلنا في الرواية على حب وعشق الفتاة ورد لصديق أخيها وابن الحي كانت تشعر بأنه هو الشخص المناسب لها وتشعر بالسعادة معه، وكأنه هو الذي سوق يحقق أحلامها به، وهذا ما جاء في روايتنا "كنت أبني مع فهد قصيرا من الطيب، بنيت له غرفة نوم كبيرة وهي تبني غرفة تتسع كل شيء.

---

[1] الرواية، ص 19

[2] أنس شكشك: تحليل النفسي للحياة الزوجية، ص 32.

[3] الرواية، ص 48.

كنت أود أن أقول له: أن يبني لي غرفة لي وحدي لأهرب من شخير عمتي زكية، كنت أتأمل فيها كثيرا، وأشعر بسعادة لأنسى أحيانا ما أود قوله له، بل وأتلعثم وأخجل منه"[1].

-تعريف الأنانية:

لغة: الأنا: (نف) إدراك الشخص لذاته أو هويته.

أناني: اسم منسوب إلى أنا، على غير قياس.

من لا يضع نصب عينيه إلا مصلحته الشخصية ولا يهمه سوى ذاته، محب لذاته، من آثر نفسه وأعجب بذاته وأغفل الآخرين "رجل أناني يحرص الأناني على أن يكون له الخير والنفع دون سواء".

أنانية: اسم مؤنث منسوب إلى الأنا، على غير قياس "شخصية انانية مصدر صناعي من أنا: أثرة وحب الذات مع عدم التفكير في الآخرين وهي ضد الإيثار" "الأنانية تتناقض والتعاون مع الآخرين"، مذهب يرد كل شيء إلى الأنا، ويعد وجود كل الموجودات الأخرى وهميا أنوية: مصدر صناعي من الأنا على غير قياسي.

الأنوية: مغالة في الاعتزاز بالنفس، أو التكلم عن النفس أكثر من اللازم"[2].

-الأنانية اصطلاحا:

إن الأنانية أو حب الذات الذي قد يبدو أقوى لدى الرجال، يشكل سببا من أسباب الخلافات الزوجية إذ يتصف الطرف الأناني وكأن هو نقطة الأساس في العلاقات الزوجية، وكل منفعة او لذة يجب أن تكون من حصته، وبهذا يغيب مفهوم الشراكة والتشاطر في حياة

---

[1] الرواية، ص 33.

[2] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 126.

الزوجين مما يؤدي غالبا إلى اتساع الهوة بينهما"[1]. وجاء لنا هذا الاقتباس بطريقة مبسطة لمفهوم الأنانية في مسير الحياة الزوجية مما يؤدي أحد الطرفين في التغير اتجاه الطرف الآخر من خلال هذا تولد بداخل أحدهما الأنانية وحب النفس دون الغير، وهذا ما ورد لنا في مشاورنا مع الحياة الزوجية بين والدي الفتاة ورد فقالت: "بعد أن أهملتني والدتي التي أنجبت ثلاث أخوات أخريات بعدي وقضت معظم وقتها منشغلة بهن في تلك الحقبة، تزوج والدي بحجة واهية مقتضاها رغبته في إنجاب ولد ذكر"[2]. نجد هنا بان الأب كان أنانيا بحب نفسه مما جعله يشتت العائلة ويسافر وهذا من خلال طمعه وأنانيته تركهم وسافر من أجل إنجاب ولد من امرأة أخرى.

نجد بأن الشخص الأناني يحب نفسه فقط ويأخذ كل شيء لمصلحته دون اعتبار الآخرين فهو يضع مصلحته فوق مصالح غيره، وهذا فالأنانية سلها أسباب كثيرة ومتنوعة نجد منها التفرقة بين الأبناء، الحرمان الذي يتعرض له الإنسان في مراحل الطفولة وكما نجد في بعض المقاطع التي وردت لنا في رواية أنا قبل كل شيء: "الجميع اختار ملابسه إلا أنا، فاختارتها عمتي زكية وكما كانت تفعل منذ صغرنا، وجدت ثوب عيدي يكبرني بخمسين عاما مزدحم بالألوان فضفاض وكأني سأقلع به"[3].

وهذا ما ولد الأنانية والشعور بالوحدة مما قدمته العمة إلى ورد بكونها عمتا أي أنها لا تميز بين الجيد من السيء.

3-الصراع بين الخوف والأمن:

يعتبر كلا من الأمن والخوف شعور أو رد فعل عاطفي على مستوى النفس فيصيب الانسان عند التعرض إلى كل من الخوف والأمن يسبب في اختلاط المشاعر والمواقف، فهنا

---

[1] أنس شكشك: للحياة الزوجية المرجع السابق، ص 112.

[2] الرواية، ص 13.

[3] الرواية، ص 102.

يعصب على الفرد تحديد نقطة التي يرد الوصول إليها فالخوف يأثر على حياة الفرد يسبب التوتر والقلق والانعدام وجوده لا يستطيع السيطرة على هذه الحالة يفقد شعور بالأمن والراحة عندما تقترب من أمها تنسى كل ما كان يسبب في الخوف والانزعاج، وهذا ما يقوله الكاتبة "فأعود أن الأخرى لأتظاهر بالنوم وأدعو الله أن تغفوا والدتي لنحلم معا بأن تأخذني بحضنها أو آخذها لحضني... كنت أرتجف كلما احسست بهذا الشعور"[1]، تسيطر مشاعر ورد عليها عندما تشعر بالاقتراب لأمها التي كانت بالنسبة لها رمز للحنان والأمانة التي تشعر به كلما اقتربت منها، وفي نفس الوقت كانت ورد تشعر بالأمن وسعادة عندما كانت تبني في قصر الطين مع فهد فيقول هنا الروائية : "كنت أتأمل فهد كثيرا وأشعر بسعادة لأنسى أحيانا ما أود قوله له بل وأتلعثم وأخجل منه"[2]. هنا كانت تختلط مشاعر ورد بين الفرح والسعادة والأمل الذي انزرع فيها بعدما تغلبت على خيبة التي كانت مدفونة في وسطهما، وتنقل إلى الخوف الذي كان في صراع دائما من الأمن اما الخوف كان يتجسد ذلك في خوف ورد من ظلام الذي ملأ حياتها أصبحت ترى الحياة ذات لون واحد هو الرمادي لا غيره اشتاقت إلى الشعور بالطبيعة وروحها إلى الشمس إلى الألوان مختلطة وتمثل هذا في قول: "لم أعد أنتظر حنان ولا أمي ولا أوقات جواهر الشحيحة، أنتظر الصباح الذي غاب منذ سنوات انتظر النور الذي سينشلني من هذا السواد المعتم، كنت ابكي كثيرا ولأشعر بهذا أقف على النافذة أطرق زجاجها وأتوسل إلى الشمس أن تشرق"[3].كانت هنا ورد في صراع مع الظلم الذي سرق آمالها وأحلامها أصبحت تتمنى أن تصحو من هذا الظلام والخروج منه الخوف من ظلام سيطر على مشاعرها وأحاسيسها دائمة في صراع معه حتى كادت تعتاد عليه في حياتها.

---

[1] الرواية، ص 15.

[2] الرواية، ص 33.

[3] الرواية، ص 37

3-1- تعريف الخوف:

لغة: خوف: الخافة تصغيرها تخويفة، واشتقاقها من الخوف: وهي جبة تلبسها العسال والشقاء، والخافة: العيبة، وصارت الواو "يخاف" ألفا، لأنه على بناء عمل يعمل، فالقول الواو استفتالا، وفيها ثلاثة أشياء: الحرف والصرف والصوت، وربما ألقوا الحرف وأبقوا الصوت، فقالوا: يخافُ، وأصله يَخوفُ، فألقوا الواو واعتمدوا الصوت على صرف الواو، وقالوا خاف، وحدّهُ خَوِفَ (...) وتقول: طريق مخوف يخافه الناس، ومخيف يخيف الناس، والتخوف: التنقصُ، ومنه قوله تعالى: "أو يأخذهم على الخوف" النحل 47.

وخوفت الرجل: "جعلت فيه الخوف والخيفة: الخوف وقد جرت كسرة الخاء والواو"[1].

-اصطلاحا:

إن الخوف عبارة عن شعور او رد فعل عاطفي يصيب الانسان عند تعرضه لشيء أو موقف يشعره بالخطر، وقد يكون الخوف غير ضروري، فيصبح الإنسان بسببه أكثر حذرا مما يجب، فبالتالي سيتجنب ما يخيفه ويتعزز شعور الخوف أكثر لديه، ومن أكثر مخاوف الناس غير الضرورية شيوعا التحدث أمام الآخرين، وهذا ما يطرأ في وصف الروائية لمدى خوف البطلة وأخواتها من العمة التي كانت تعامله بمعاملة صعبة وقاسية وهذا ما جاء في القول: "عمتي زكية تنادي علينا بصوت جوهري فضفضا من تنظم وقوفنا كطابور مدرسي نلتزم به الأدب ونحبس حتى النفس"[2].

عتبر الخوف قيمة سلبية تؤثر في نفسية الانسان كما أنه حالة فطرية ظاهر سائدة في عقل الإنسان لا يمكن الهروب منه، فهو شعور يتملكه يصعب السيطرة عليه.

إن الخوف قد يكون ضروريا لتحقيق التوازن النفسي والواقعي للحياة كالخوف من الله عز وجل.

---

[1] خليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان، م1، ط1، 2003، ص 452.

[2] الرواية، ص 12.

تستهل الروائية عملها بذكر خوف البطلة وردة من العمة والنقطة السوداء التي كانت عائق لها لكي تنظر وترى ما حولها ولكنها كانت تريد أن تصرخ بأعلى صوت لها لكي تخرج من الضيق الذي يحيط بداخلها.

"كان يودي أن أصرخ كمن أو أن أغير مكاني، أريد فقط أن أخرج من هذه الدائرة السوداء وهذا الصراع الذي يشل جل حواسي، لماذا هم بجانبي الآن؟ بجانبي؟! أين انا الآن؟!"[1].

يتضح لنا في هذا القول مدى خوف البطلة التي تسرد أحداثها الروائية: "حملت حذائي على صدري لأني أخاف ضياعه، ولن أجد ما بقي قدمي حين أذهب إلى المدرسة في يوم الغد"[2]، ومن هنا ننطلق إلى مدى خوف ورد لفقدان حذائها بسبب تدهور حالتهم المادية التي لا تستطيع امتلاك حذاء جديد، فكان الخوف يسكن بداخلها "كان يرقب خطواتها ويبتسم، وهي تستحث خطاها خشية من أن يراها والدي...أنا أخافه وأكرهه"[3]، وفي هذا الاقتباس من الرواية يتضح لنا كره وخوف العمة من أخيها الذي كان سبب في تأخر زواجها ، أدى بأفكاره وقلة تفكيره إلى عنوستها وهو العائق الذي جعلها تكره أبناءه وكأنهم هم السبب في قطار سن الزواج الذي فاتها، كانت تحب عيسى ولكنها تخشى من أن يراها أخوها.

نرى بأن البطلة ورد تحصر خوفها من الظلام الذي أصبح كبوسا لها خلال فترة فقدانها للبصر وهذا ما ورد في الرواية: "أتمنى أن تكوني بخير، وأنك تصالحت اخيرا مع الظلام، الظلام الذي كاد يجعلك تتعفنين بإحدى الزوايا وتقضمين أصابعك، وتبكين حين تضيع عصاك، الظلام الذي يجعلك تخافين أن تتعثري بظلك، وتقبلين كل الجدران بحثا عن نفسك"[4]، ومن هنا نرى بأن الظلام أصبح مصدرا رعب وخوف لورد التي كانت تعاني منه في تسع

---

[1] الرواية، ص 20.

[2] الرواية، ص 33.

[3] الرواية، ص 49.

[4] الرواية، ص 59.

سنوات التي فاتت من عمرها هي كالجدران لا ترى وتشاهد أي شيء، ولكنها لا تستسلم عن الوصول لذاتها ومعرفة وجوه عائلتها الذين كانوا يقدرونها ولا تلمس أي شخص منهم، حيث أنها كانت تخاف أن تنام في ليل لكي لا ترجع للحياة المأساوية التي كانت تعيشها مع فقدانها لبصرها.

فبحسب الشريعة الاسلامية فإن الخوف من الله تعالى من أجل العبادات وأعظمها شرط الإيمان، وعلى قدر العبد يكون الخوف من الله، وهذا ما جاء في قوله تعالى: "إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" سورة آل عمران الآية 175، فهذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله.

كما جاء في قوله أيضا: "أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا" الأحزاب الآية 19، وورد لنا مدى خوف ورد للعودة إلى فقدان بصرها وهذا ما جاء في القول: "أحتاج أن أصرخ هي لي يا الله صوتي من جديد صوت يجعلني أصرح لآخر مدى لأقصى حدود الحمد صوتي ينتفض يا الله! وكفاي ترتعشان، كنت أخاف أن أعيدك عيني، أخاف أن أعود عمياء أخاف أن أصحو من حلم اليقظة هذا لأعود إلى الظلام..."[1]،نجد من خلال مشوار حديثنا عن الفتاة وردة التي كانت تعاني من فقدان بصرها وهذا ما جعلها تهب خوفا من العودة إلى العمى الذي كانت تتدهور به حالتها ومدى خوفها من الظلام الذي كانت تحاف أن تصحو من خلال رجوعها إلى الفقدان البصر.

[1] الرواية، ص 87.

جاء أيضا في حديث ورد عن مدى حبها وعشقها لفهد في رواية "اشتعلت روحي... بل وصلت إلى مرحلة الغليان التي تجعلك تبتلع كل هذه المشاهد وتخاف البكاء، تخاف أن تفضح حديث نفسك لسنوات وتكشف عورة حلمك"[1]، وفي هذا الاقتباس نتعرف على مدى حب ورد لابن الحي فهذا الحديث الذي كانت تشتعل روحها حبا وشوقا له وتترك كل ما تشاهده معه بالداخل لكي لا تكشف البكاء عن تخليه عنها بعد زواجه وخوفها على كشف الأسرار التي كانت بداخلها أمام الجميع التي تزرعها في صدرها، وجواهر التي يسيطر عليها شعور الحب وزرع في قلبها أمان عندما كانت تقف مع سعيد في قول الروائية : "حديثها الذي كان يمتد لساعات وضحكاتها ذكرت كم مرة أعادت وضع الحنة بيدها بعناية فائقة[2]"، وهنا امتلك الأمن والحب لسيطرة على قلب جواهر التي ألهمها وزرعه فيها سعيد أخرجها من الواقع الذي كانت تعيشوه مع عائلتها وقسوة ولدها، ونجد ايضا ذلك في قول الروائية : "تبسمت لأنها بنت اقترب من جواهر أتحسسها لأصل التي كفيها أسمك بها أفرحها واحدة تلو والأخرى أعد أسماءنا واحدا واحدا لأصل للإصبع التاسع وأفرد العاشر وأصمت أنها ابنتك يا جواهر سميها...تلفظ نفسها عميقا وبهدوء لتقول (أمنية)" [3].

ومن خلال ما ورد لنا في قول الروائية لوصف مدى الشعور بالأمن عند اقترابها من الأخت التي كانت تشعر بغياب سعيد وتفقدها له فكانت تعتبر رجوع زوجها عبارة عن أمنية تردها بينها وبين نفسها فزرعت لها ورد الأمل بمعرفة شرع يتحرك بداخل جواهر، وكما كانت ورد تستيقظ كل صباح على صوت فيروز الذي كل يزرع لها في نفسها الأمان وشعور بالراحة وتمثل ذلك في قول الروائية : "يؤذن أن الصباح قد جاء كان هو المنبه الذي يخبرني بوقت

---

[1] الرواية، ص 107.

[2] الرواية، ص 40.

[3] الرواية، ص 42.

الصباح المشمس"[1]، كانت تعتبر ورد مذياع العمة زكية عبارة عن منبه يعلمها بحلول الصباح فلقد كانت عودة قعد بالنسبة إلى ورد عبارة عن دعوة كانت تخلل بداخلها فتقول الروائية حينها: "أتنفس أنه بخير وأخبر عيني لإجابة بأن الله يهب لكما النور، يوم عودت لتجدي نفسك بصورة أكمل وأبهج"[2]، اعتبرت ورد عودة فهد بالنسبة لها عبارة عن النور الذي حجبه الله عنها فكانت تدعوا بداخلها ليكون النور الذي فقدته جراء ذلك الحدث.

رجوع البصر إلى ورد الذي زرع فيها أمل دون أن تخبر أحد فهي كانت تتخيل لو أن عائلتها تحتفل من أجلها وتبين ذلك في قول الروائية : "كنت أبتسم ولا أغمض عيني أنظر الى كل شيء حولي، أضحك بصوت متقطع، أضحك بدمع يفور بعيني، أضحك ملء روحي ملء الحمد قفزت لأخبر أمي والجميع"[3]، لقد كانت ورد تعيش حلم في عالم اليقظة كانت بودها أن يكون حقيقة لكي تعيش هذا الواقع الجميل مليء بصوت ضحكتها ،لكن كل هذا عبارة عن حلم ترويه هي من أجل أن تخفف عن نفسها، وهذا كان عكس الذي تعيشه فهي لم تخبر أحدا برجوع بصرها .فلقد تعرقت على العالم الذي تركته سنين و اليوم تعود لترى واقعا جديدا ليس كالذي تركته فكل شيء تغير عنها، ورغم هذه السنين التي فقدت فيها ورد بصرها إلا أنها لم تفقد الأمل كانت تثق بأنها سوف ترى في يوم من الأيام، وهذا ما جاء في الرواية : "لقد أبصرت يا أنا كنت أثق بأن هناك بابا يشرع في السماء لدعواتي، من كل هذا الرجاء الممتلئ بالعجز سيصل ...، أمطرني الله سقيا الفرح ليغسل عيني وأبصر"[4]، نجد هنا رغم كل الظروف التي عاشتها ورد إلا أنها كانت تحمل ثقة كبيرة بالله عز وجل سوف يأتي يوم ويعود لها ، وهذا ما حدث فعلا جراء حدث فهي زرعت لنفسها أمل لكي يرجع لها ضوء عينها فأمطرها الله سقي الفرح واسترجع عينها لقد تحقق ذلك الحلم الذي كان عبارة عن مستحيل.

---

[1] الرواية، ص 44.

[2] الرواية، ص 66.

[3] الرواية، ص 88.

[4] الرواية، ص 105.

لقد بينت لنا هنا الروائية الأمل الذي لم تتنازل عنه ورد لم تحطم الأحلام التي بنتها بالرغم من الحصرة التي تعرضت إليها فهي عادت من جديد بروح آخر بنتها لنفسها قررت تعيش بسلام بدأت هذه الشابة في تنظيم حياتها تخلت عن كل مكان يعيبها في الماضي.

3-2- تعريف الأمن:

لغة: "الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنت فأن آمن وآمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، ابن سيده: الأمن نقيض الخوف، آمن فلان يأمن آمنا وأمنا حكى هذه الزجاج وأمانةٌ وأماناً فهو الأمن"[1].

أمن: الأمن: "ضد الخوف والفعل منه: أمن يأمن أمنا والمأمن: موضوع الأمن والأمنة والمفعول : مأمون وأمين ومؤتمن من ائتمنه، والإيمان التصديق نفسه وقوله تعالى: "وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا" يوسف الآية 17، أي بمصدق والتأمين بقولك آمين، وهو اسم من أسماء الله وناقة آمون، وهي الأمينة الوثيقة وهذا فعولٌ جاء في معني المفعول ومثله ناقة غضوب يغضب فأخذها حين تحلب حتى تدر"[2].

إصلاحا: يشمل الأمن العديد من التعاريف وذلك بتنوع واختلاف وجهات النظر في تقديم تعريف شامل ومفيد الأمن وهذا ما تحدث عنه الباحثون في ميدان الدراسات الأمنية بشكل خاص ونجد وولتر ليبمان walter lippman في قوله: " إن الأمة تبقى في وضع آمن إلى الحد الذي لما يكون فيه عرضا لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب لتفادي وقوع الحرب وتبقى قادرة لو تعرضت لتحدي صوت هذه القيم عن طريق انتصاراته في حرب كهذه"[3]، ونلاحظ أن مفهوم الأمن يكمن في عدم الشعور بالخوف وإجلال شعور بالأمان،

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 163.

[2] خليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مرجع سابق، ص 451.

[3] جون بيليس ستيث: عولمة الساسة العالمية، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004، ص 414.

وذلك يعيده النفسي والجسدي محله وشعور بالأمن هو حق إنساني أصيل لا يتجزأ فكما قدمت الروائية الأمان الذي شعرت به بطلة ورد عندما إبتعدت عنها عمتها زكية فتقول في الراوية عن ذلك: "وعمتي ما عادت مسؤولة عني كما كانت، أشعر الارتياح كونها بعيدة، أصبحت أستدل على وجودها من رائحتها، ورائحة ريحانة كانت دائما تقطفها من زاوية خضراء صغيرة بحوشنا الاسمنتي وتدسها في صدرها الكبير"[1]، هنا قدمت لنا الروائية الشعور أو الأساس الذي كان يتملكها عن ابتعد عمتها وعنها فلقد كانت تشعر بوجودها إلا من خلال وجود رائحة الريحانة التي كانت تحملها وذلك في قول الروائية "أصبحت أعيش بسلام روحي و بدأت أرتب نفسي و كأني ورقة مزقت قبل أن يكتب فيها شيء يستحق الخلود ،بدأت ألصق روحي وأكانها قطعة خزف ثمينة ووحدي من يهتم بها"[2]، هنا زرعت ورد أمل لكي تستطيع العيش وصفت نفسها بأنها قطعة ثمينة يجب أن تحفظ عليها لكن لنفسها ليست لأحد سواءها وصفت نفسها أنها ولدت من جديد حياة جديدة بكل أمل وروح ترغب في العيش، كما نجد جواهر أخت ورد التي كانت ذو لسان سليط تركها زوجها وحدها هي وأبنتها أعوام كثير اليوم يعود سعيد زوجها بعد أن فقدت أمل من رجوعه ،وكما كانت تعبر رجوعه عبارة عن أمنية التي كانت ترددها ولهذا سمت إبنتها بهذا الإسم رجعت ضحكة الى وجه جواهر وذلك تمثل في قول الروائية :" عادت أمنية مع والدتها جواهر. عادت جواهر وكأنها تزف من جديد تضحك بصوت عال، وتصفق لحياة تزغرد لخيبتها ولسنوات التي طوتها وهي تحلم بعودته، الأحلام التي جاءت بساق أعرج تتمايل ورضيت بها"[3]، عودت سعيد التي جعلت جواهر تقفز فرحا ملئت حياتها سعادة ضحكتها التي ملئت حي ودعت خيبت الأمل التي كانت تستعملها من سنوات رجوع الأمل لجواهر مع رجوع زوجها سعيد وأبنتها أمنية.

---

[1] الرواية، ص 37.

[2] الرواية، ص 119.

[3] الرواية، ص ص 134-135.

رجوع ورد الى مقعدها الدراسي الذي زاد فيها رغبة في حياة وإكمال دراستها رغم معارضة أمها على ذلك إلا أنها كانت تريد أن تبني أحلام جديدة، وتمثل ذلك في قول الكاتبة: "كنت أدعو الله كثيرا دعوات مختلطة ما بين رجاء والقلق وما بين يقين و أمل كنت أردد "أنا قبل كل شيء" وأشعر وكأنها فاصلة تمنحني الكثير من الثقة"[1].

فلقد استعانت ورد بالله عز وجل وبالأمل الذي كان مختلط بالقلق واليقين كسرت ورد كل العوارض والصعوبات لكي تحقق حلمها وتكمل دراستها رغم الظروف ومواجهات التي تعرض إليها من كل الجوانب زرعت ورد الأمل في قلبها أصبحت ترى في كل شيء جميل بعد أن كان عبارة عن ظلام لا سواه منحت لنفسها فرصة لكي ترى جمال الذي كان عالقا بروحها وتقول الكاتبة من خلال هذا بكلمات البطلة: "تزهر كلما أرعدت سماء حزني، الحياة جميلة، حينما تقرر أن نحيها بها ولو بروح الطفولة وأحلامها"[2]، قررت ورد أن تجعل من نفسها حياة جميلة أن تغير الواقع الذي عاشته سنين لوحدها منحت حياة فرصة لكي تريها ألوانها وجمالها الذي كان منعدم عليها ،أصبحت ورد امرأة تستطيع تحطيم كل ما يوجهها لم تبقى تلك الفتاة البريئة مليئة بالفرح وطفولة استطاعت ورد أن تبني لنفسها شيء جديد بدأت رحلتها التي وقفت من زمن باستمرار اليوم قررت بطلة ورد أن اللجوء إلى الكتابة عن نفسها، وكانت تدور هذه الرواية حول الأحداث التي عاشتها لم تلجئ ورد إلى صنع أحداث وشخصيات من خيال الكذب بل قررت أن تعيش واقعها وتمثل هذا في قول الكاتبة: "وهكذا بدأت وربما التعريف عن نفسي كان الطريق الأوضح إلى كل من سيقر غني أفخر الآن حينها تبدأ الأشياء بي... ووحدي من يكتبها"[3]، جعلت فتاة صغيرة من نفسها كل شيء استطاعت التغلب على عوارض المشاكل التي كانت تواجهها أصبحت اليوم امرأة قوية وشجاعة تواجه الجميع، وزرعت طريق مليء

---

[1] الرواية، ص 155.

[2] الرواية، ص 159.

[3] الرواية، ص 173.

بالأمل والسعادة عن طريق النجاحات وتحقيق الأحلام والأمنية جعلت من نقاط ضعف قوة التي واجهتها في فترة معينة لكي تكون لها تلك المعاناة في يوم من الأيام الفرح والأمل وتحقيق النجاح لكي تستمر حياة لم ترتبط نفسها بأي شيء فقط بنفسها جعلت تعويذة ترددها وترافقها أين ما كانت "أنا قبل كل شيء".

4- الصراع بين التغيير والاستقرار:

الحياة سلسلة من مواقف الصراع وبناء عليها تتكون الشخصية، فبعض الصراعات التي أشير إليها فهي الصراعات بين اللذة والواقع كالتغيير والاستقرار وذلك ينم و في حياة الفرد نحو النضج.

"وهناك ارتباط بين الصراع النفسي والدوافع، لأن الدوافع تشكل القوة الدافعة أو الطاقة المحركة للكائن الحي والإنسان، حاجات كثيرة منها ما هو أساسي لا غنى عنه لأنه يتوقف عليها حفظ لحياته وبقاء نوعه"[1]، وهنا نرى بأن الصراع مرتبط بالنفس والواقع فهو حالة يمر بها كل فرد حيث أنه يشكل قوة دفاع بين الإنسان والكائنات الحية وغيرها، نستطيع التخلي عليه حيث أنه يحدث اختلال التوازن الذاتي للفرد.

وكل ما تطرقنا إليه خلال تحدثنا عن صراع بين الاستقرار والتغيير وهذا ما جاء في الرواية: "ومن الأحلام التي تأبي أن يصيبني شيئا من الراحة، أشعر فقط بأنفاس أمي تلك الأنفاس التي أحفظها جيدا صوتها الذي ينادي متقطعا، أسمعها وأشعر بها كل الأحوال"[2]،حيث أن الأم تبقى مستقرة في مشاعرها مع أبنائها، وهي في العموم رمزا للحنان والعواطف السامية، كانت الأم تلعب الدور الرئيسي المسؤول داخل أسرتها، جمعت بين مسؤولية الزوج الغائب والمسافر وبين مسؤولية الأم الحاضرة أمام أبنائها.

---

[1] سعاد جبر سعيد: التفكير والوعي بالذات عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1429،1 هـ، 2008، ص 219.

[2] الرواية، ص 18.

يلعب الإستقرار والاستمرار في دور العمة زكية التي فاتها قطار الزواج، وهذا ما نراه في القول: "هي لا تحب أحد وتمضي جل يومها مشغولة بلا شيء، تخلق من فراغها شغلا لتشغل عن ذاكرتها التي تجعلها تضعف و تبكي كان لزاما علي أن أعقد صفقة معها. وبما أني لا أملك شيئا... قررت أن تكون صديقتي، فنحن نتشابه كثيرا بالوحدة ،سوى أن خيباتها تفوقني عمرا"[1]، وهذا يعني لنا بأن العمة زكية لا تزال تغرس في قلبها حب عيسى الذي أصبح كبوسا لا تستطيع التخلي عنه من الداخل، فهو الحب الأول الذي يزال مستمر معها خلال فترة الحياة التي تعيشها من شوقا وحب وبكاء ليلا مع نهار دون أن يعرف غيرها.

4-1- تعريف التغيير:

1- **لغة:** تغير الشيء عن حاله: تحول وغيره: حوله و بدله كأنه جعله غير ما كان وفي التنزيل العزيز ذلك بأن الله لم يك يغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، قال ثعلب : معناه حتى يبدلوا ما أمرهم الله، والغير الإسم من التغير، عن اللحياتي، وأنشد:

إذ أنا مغلوب قليل الغير.

قال: ولا يقال إلا غيرت، وذهب اللحياتي إلى أن الغير ليس بمصدر إذ ليس له فعل ثلاثي غير مزيد. والمغير : الذي يغير على بعيره أداته ليخفف عنه ويريحه.

إبن الأعرابي : يقال غير فلان عن بعيره إذ أحط عنه رحله أصلح من شأنه. وغير الدهر: أحواله المتغيرة. وورد في حديث الإستسقاء: من يكفر الله يلق الغير أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد. والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير[2].

2-اصطلاحا:

"يعد التغير شكلا ضاغطا لبعض الناس وهؤلاء إذا ما استمر نفس الروتين المتعلق بجدوى أعمالهم بما يتضمنه من تشابه المسؤوليات وضع نفس الناس وبعض الظروف المحيطة

---

[1] الرواية، ص 44.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد 11، بيروت، لبنان، ط.جديدة، 1863، ص 107.

وسيشعرون أنهم خير معها"[1]، ومن خلال هذا الاقتباس نجد بأن يشمل الثقافات والمعتقدات والقيم، حيث أن الأفكار والقيم هي بنت عصرها، ما فيه من علم وتكنولوجيا ومعارف وطرق مستمرة.

تعتبر التغيرات عميقة وسريعة تصيب المجتمعات بالاضطراب في مواجهتها يبحث الانسان عن أصل ثابت يتمسك بها، ويستمدون منه بعض الثقة والشعور بالأمان.

نجد بعض التغيرات التي حلفت بها الرواية تغير كل من الأب اتجاه زوجته في قول: "تغير والدي كثيرا... ما عاد ذلك الذي يشاركنا الغداء ويتفقدنا قبل النوم"[2]، وهذا ما تشعر به ورد لتغير والدها اتجاههم الذي كان العنصر المسؤول في البداية، ولكنه تغير بعد زواجه من امرأة أخرى بسبب انجاب ذكر وهذا ما جعل الأم تتقهر شوقا لغيابه.

في هذا الفصل من الرواية تعتمد الروائية على أحد الاقتباسات المعلنة عن تعيير حياة ورد حيث قالت: "لا شيء سوى سحب بيضاء فوق رأسي أفتح عيني بصعوبة وأردد في ذاتي: من أطفأ النور؟ أتحسس مكاني لست على مقعد الدراسة أنا هنا في منزلنا وبوسادة كاملة تحت رأسي وغطاء لي وحدي وملامح إخوتي متكدسة فوقي، هكذا شعرت من ترداد أنفاسهم إلى أن أرى ملامحهم"[3]، جسد هذا الوصف في حالة تغيير ورد من مرحلة الضياء إلى مرحلة الظلام وهنا تحطمت أحلام الفتاة البريئة التي خطفت منها الحمة ضوء عينيها وسبب لهذا هذا في الابتعاد عن مقعد الدراسة مما يجعلها تفكر بأنها تملك شيئا في الحياة بأكملها وأنها أصبحت محطمة داخليا.

---

[1] تامر حسين علي السميران و عبد الكريم عبد الله المساعيد: سيكولوجية الضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1435هـ، 2014، ص 72.

[2] الرواية، ص 14.

[3] الرواية، ص 23

وبعد الحادث الذي صار مع ورد أصبحت تلاحظ تغيير أمها اتجاهها حيث قالت: "كنت أسأل نفسي ما لفرق بيني وبين حنان طالما والدتي أصبحت تشاطرني العطف ذاته"[1]، وهذا ما يصف لنا تغير مشاعر ورد وأحاسيس الأم اتجاه ورد بعد فقدانها لبصرها مما جعلها تمنحها اهتمام مثل ما كانت تعامل حنان التي كانت تعاني من مرض التوحد.

كانت ورد تصف لنا ابتعاد العمة زكية عنها وهذاما جاء في قولها: "عمتي ما عادت مسؤولة عني كما كنت أشعر بالارتياح كونها بعيدة عني أصبحت أستدل على وجودها من رائحتها"[2]، وهذا الاقتباس يصف تغيير العمة وابتعادها عن ورد بعد فقدان بصرها حيث أصبحت تستدل على وجودها من خلال رائحة الريحانة التي تدفنها في صدرها.

تغير مشاعر ورد اتجاه عمتها من الخوف إلى الحب وهذا ما قالته: "أنا صديقتك يا عمتي الآن، اقبليني أو أشطريني نصفين، نصف يبقى عالقا معك رغما عنك، والنصف الآخر لا يهم أين يكون بكل الأحوال، أنا متعبة جدا فهاتي كتفك لأغفو وهاك كتفي لتبكي طويلا..." [3]، كانت الفتاة ورد تزرع في قلب عمتها على أنها ليست وحيدة بل هناك من يشاركها في آلامها وحزنها.

حيث كانت تعبر لها ورد على مدى حبها وشوقها لها فتريد أن تعطيها نصف قلبها لكي تشعر بالاهتمام من حولها ونصف الآخر يذهب إلى ما شيء على أنها تعاني نفس معاناة العمة مما جعلها تبقى باكية طول الليل.

---

[1] الرواية، ص 37.

[2] الرواية، ص 37.

[3] الرواية، ص 54.

فتواجهنا الحياة بمرها وحلوها، وفي آلاف مؤلفة من المواقف، التي تنال من مشاعرنا، واهتماماتنا، ويكون لنا معه، من معاناة الذاتية التي لابد منها، لأن من احترقت لدايته، أشرفت نهايته"[1].

وهذا ما استدل لنا في قول البطلة: "تصالحت مع الظلام، أحببت لعبة (الغميضة)، لكن كنت وحدي ن يبقى لآخر اللعبة ولا يجد إلا نفسه، فقدت نظري وتفتحت عندي حواس أخرى، كل حواسي تضاعفت قدرتها وهذا ما لم أخبر به أحدا"[2]. فتجلى لنا التغييرر مع النفس في هذا المقطع من الرواية حيث ان ورد اصبحت ملائمة مع الجو الذي تعيشه مع الظلام الذي أصبح صديقها الوحيد وشعورها بحواس أخرى التي لا يملكها أحدا مما عبرت عنه بداخلها دون أن تخبر اي شخص آخر به.

التعبير وهو عبارة عن تحدي كبير لكل الصعوبات التي ستواجهها وتتعرض لها في المستقبل، وهو الشيء الأكثر أهمية في حياتنا، كما أن الكثير من الناس ينتظرون شيئا ما التغيير ومنهم من يتغير لحدوث صدمة قوية في حياته وهذا ما تجلى لنا في التغيير من صدمة قوية التي أدت إلى الرجوع بعد فقدان الشيء، وهذا ما ورد لنا في مقاطع الرواية".

"فتحت عيني وإذا باللون الرمادي

غير السواد...هناك ضيف آخر.

أغمضت مرة أخرى...وكأني خفت أنني فقدت شيئا غير ما فقدت كبؤبؤ أو ربما طار الجفن...

عاودت فتحهما، وأنا أتمتم: يا الله هب لي جنود رحمتك

مرة واحدة ودفعة واحدة فتحت عيني

---

[1] سعاد جبر سعيد: سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، مرجع سابق، ص 296.

[2] الرواية، ص 69.

لأجد نورا معلقا فوق ألوان هنا وهناك

وكأنه حلم لم يزرني منذ زمن

نسيت الألوان ولونها والنور وماهيته

أغمضت عيني رهبة وخوفا!" [1]

وهذا ما جعل ورد تبقى في حيرة وخوفا من بعد الحادث الذي صار لها بعد تزحلقها في الدرج وأغمي عليها حيث كان السبب الوحيد في رجوع بصرها ،وهذا ما جعلها تخاف رهبا من الرجوع إلى الظلام تغمض عينيها وتعتبره حلم ولكن هذا هو الحقيقة.

فهنا البطلة ورد استرجعت بصرها من جديد الذي كان بمثابة حلمها الوحيد بعد فقدانها له لمدة 9 سنوات وهذا ما جعلها في دوامة هل حقيقي واقعي أم حلم خيالي فقط.

والتغيير جاء في بعض الأسطر من الرواية التي تدل على تغيير حالة ورد فقالت: "لقد أبصرت يا أنا كنت أثق بأن بابا يشرع في السماء لدعواتي وأن كل هذا الرجاء الممتلئ بالعجز سيصل...أمطرني يا الله سقيا الفرح ليغسل عيني وأبصر"[2].

وهذا ما جعل الفتاة ورد تسترجع بصرها يقود مدة ثانية إلى استرجاع بصره فتغيرت حياتها من بعد فقدانها لبصرها بعد مدة 9 سنوات كان هذا تغييرا شاملا لعودتها إلى ضوء النهار والحياة معا.

جاء في رواية أنا قبل كل شيء إلى اليوم الذي كانت تحلم به ورد خلال فترة فقدانها البصر" وأخيرا جاء هذا اليوم... كنت أستعدله و كأنه يوم دراستي الأول وصلت إلى بوابة المدرسة...لم تتغير طوال السنوات، وحده وجه العم(كمال)حارس المدرسة هو من تغير حتى الصافرة التي في فمه صارت ترجف كثيرا قبل أن ينطلق الهواء المتقطع بها"[3].

---

[1] الرواية، ص 86.

[2] الرواية، ص 105.

[3] الرواية، ص 167.

كان هذا اليوم بالنسبة لبطلة الرواية كحلم وأصبح حقيقة وهذا ما جعلها تسترجع ذكرياتها حيث أنها تجد كل شيء على نفس الحال الذي تركته خلال مرحلة دراستها.

فكان قولها" دخلت إلى المدرسة ومعي شهادة الأمل من العم كمال الشهادة التي تهبها لكي الحياة على هيئة رسائل مجسدة بأشخاص. رفعت رأسي إلى الأعلى ،إلى السقف المستعار ساحة مدرستنا إلى الأعمدة المتعاقبة والتي صدئت..

وإلى الزوايا و اللوحات التي اهترأت وهي معلقة...

كل شيء كان كما هو...

كل شيء يشيح طاعا هو بمكانه، وينتهي عمره وهو واقف

كل شيء يحتاج لعناية كما هي أرواحنا[1].

وردت لنافي بعض هذه المقاطع من الرواية التغيير الذي مرت به ورد وكانت بمثابة اليوم الأول وهو مبدأ أمل بالنسبة لحياتها.

4-2-تعريف الاستقرار:

لغة: قر اليوم .قر: برد المكان قرا وقرارا وقرورا، أقام نقول قررت في هذا المكان طويلا وسكن وإطمان قر اليوم قرابر....يقول قرا بهذا الأمر، أقر دخل في القر وسكن وانفاد منه الحديث أنه استصعب ثم رفض وأقر بالحق له اعتراف به وأشبته"[2].

وكما نجد هنا في الآية الكريمة التي تحدث عن موسى:" لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" سورة الأعراف143.

---

[1] الرواية، ص 168.

[2]إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، جزء الأول، مكتبة إسلامية لطباعة والنشر، ط2، ص ص 724-725.

اصطلاحا:

فيعرف الإستقرار "بما يفيد معنى الإبقاء على الواقع كماهو كانت أي إنتظام حركة المجتمع في أنماط معينة التي تضبط حركته ما يتحقق من خلال المشاركة ويبقى في حالة صراع " نرى هنا في هذا الاقتباس[1] إن الاستقرار يعني الثبوت والسكون في مكان واحد فهو عبارة عن التوازن الإجتماعي في أنماط محددة التي تضمن له حركة، ونجد ذلك أيضا في الرواية "أنا قبل مكل شيء" التي تحدثت فيها ورد عن إستقرار المتواجد في حياتها وفي عائلتها وأيضا عمتها زكية التي لم تتغير منذ زمن بعيد بقية تلك مرأة الصمدة وقوي أمام كل صعوبات و الظروف التي وهبتها، ونجد ذلك في قولها" وفي الصباح أنفضت من وجهي ما علق به وأبتسم إبتسامة بزوغ طفلة صغيرة تحيرها شمس الصباح على الاستيقاظ مع صوت الذباب والطيور"[2]، هنا بينت لنا الطفلة ورد حياتها مستمر والاستقرار متواجد فيها أنها كانت تجبرها شمس صباح على النهوض كانت يبدل عليه حياتها سوى أحداث الموجود في جو عائلتها، وكما كانت أيضا العمة التركية تكمل حياتا مع عائلة أخيها بعدما فاتت قطار الزواج كانت حياتها مليئة بالاستقرار لم يتغير شيء سوى أنها تقوم بتربية أبناء أخيها فتقول عنها ورد في ذلك: "زكية...عمتي التي فتها قطار الزواج والحب وأصبح اقتصاص تذكرة العبور فيه أمرا عسيرا جدا، حيث كبرت لتصبح غير صالحة للزواج والحب سمينة بصدر متدل، وبطن مستديرة، وأطراف قصيرة وعينين جاحظتين"[3]، أكملت العمة زكية حياتها التي لم نفعل فيها أي شيء سوى رعاية أبناء أخيها والقسوة التي تعاملها بهم وتحملهم مسؤولية عدم زواجها لم تغير مشاعرها اتجاه هؤلاء الأطفال الذين لا ذنب لهم، وأيضا حب أم ورد إلى زوجها الذي لم يتغير رغم سفره وزواجه من امرأة أخرى وتركها وهو يحملها مسؤولية التربية لأطفاله فكانت ورد تقول:

---

[1] سميرة عادل: لعطارة علم الإجتماع العائلي، كلية التربية، جامعة عين شمس، د.ط، 2001م، ص90.

[2] الرواية، ص 10.

[3] الرواية، ص 12.

"كنت أقف مرارا عند المطبخ وأسمعها تنشد أشعارا وتتوقف لتتنهد ثم تعاود كرة للغناء بصوت رخيم متقطع، وحينها فقط...أدركت أنها تحب أبي حد العشق ! وأنها تفتقده كثيرا"[1].

كانت تشعر ورد بالحب الذي تحمله أمها اتجاه زوجها الذي لم يهتم بها ولا بمشاعرها التي بقيت مستقرة ومستمرة لم يتغير اي شيء ازوجها الذي تركها دون مبالاة، وتتولى أحداث تستمر حتى بعدما فقدت ورد بصرها كانت تكمل حياتها وهي مقيدة على ظلام والقيمة التي أصبحت شيء ضروري في حياتها التي اعتدت على ظلام وأصبحت متصالحة معه فتقول في ذلك: "اعتدت على الظلام تعلمت كيف أشم رائحة كل شيء أبحث عن مخرج من تلك الأنبوبة الطويلة التي وضعني بها أهلي عنوة، أنا قادرة على اجتياز كل هذا"[2].

تحدثت هنا ورد عن الصديق الذي كان يرافقها طوال سنين الذي اعتدت على وجوده رغم أنه كان يسبب لها حلم مزعجا طالما أرادت الخروج منه إلا أنها لم تستطع، هذا ما تمثل فيما حديث الفتاة ورد بطلة هذه الرواية حيث مستقرة إلى أن توقفت عند نقطة سقوطها من الدرج بسبب صدمتها من عرس فهد وصديقتها هيفاء ،وبعد ذلك قررت ورد أن تكتم سر رجوع بصرها لكي ترى كيف تتم معاملتها وهي كفيفة كانت تلاحظ كل التصرف التي تحصل حولها قررت أن تبقى حياتها مستقرة وتقول في هذا: "قررت أن أكون عمياء لأعود لوهمي التي أعرفها، قررت ألا أخبر أحدا بعودة نظري لأرى ما خلف ذاكرتي الضيقة أرى الظلام الذي لم يكشفوه لي" نرى هنا بأن ورد لم تصارح عائلتها برجوع بصرها كانت تريد أن تعرف الظلام الذي كان مخفي لها فإكتشفت كل الأكاذيب التي كانوا يقومون بها"[3].

لم تتوقف حياة ورد في هذه النقطة إلا أنها استمرت ورجعت إلى مقعدها الدراسي الذي تركته من سنين، وهذا فيما قالته الكاتبة: "لبست الزي الكحلي كنت أراه أجمل ما ارتديت ! أنظم أزرار القميص وأبتسم، حتى ذلك الزرار العنيد من جهة المعدة كنت أخبره بأن لا يفسد جمال

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] الرواية، ص 78.

[3] الرواية، ص 93.

يومي وسعادتي"[1]، لقد استمرت ورد في موسمها الدراسي الذي عاد من جديد إلى حياتها ذهبت لتبدأ مرحلة تحقيق الأحلام والأمنيات التي كانت معطلة لسنين طويلة ، وكان اول يوم إلتحاقها بمقعده الدراسة تصنع لنفسها روحا جديدة مليئة بالنجاح والأمل. وهكذا قررت ورد أن تعيش لتحقق أحلامها وجاء تقولها : "أيقنت الكثير عندما قررت أن أكون لنفسي وأتعلم من كل حجر تعثرت به يوما ولم يكسر ساقي قررت أن أكون لنفسي وأتعلم القدم سليمة فكيف أشكو وجعا غير ظاهر للعيان وحده الطبيب الذي يعي ما أقوله"[2].

هنا ظهرت ورد جديدة ذات روح قوية توجه كل شي و تتحدى جميع الظروف والصعوبات التي وجهتها ، فقررت أن تستقر في حياتها وأن تعيش من اجلها ليست لكي ترضي الغير أن تكون هي قبل كل شيء.

4-3-تعريف التضحية:

لغة: "وقد تستعمل التضحية في جميع أوقات أيام النحر وضحى من الأضحية وهي شاة تذبح يوم الأضحى، والضحية، ما ضحيت به هي الأضحاة وجمعها أضحى، يذكر ويؤنث فمن ذكره ذهب إلى اليوم قال أبو الفول الطهوي:

رأيتكم بني الخذواء لما دنا الأضحى وصللت اللحام

توليتم بودكم وقلتم: لعك منك أقرب أو جذام[3]

اصطلاحا:

يعرفها العديد من الدارسين على أنها بدل الجهاد، وهذا ما يقوله الشيخ الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه: "قد عرف التضحية فيقول هي بذل النفس الجمال والأرض والعرض والأمة الاسلامية"[4].

---

[1] الرواية، ص 151.

[2] الرواية، ص 193.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، المجلد الثامن، المرجع السابق، ص 29.

[4] عبد العزيز: التضحية والفداء في الإسلام، ص 03.

ونجد هنا من خلال هذا التعريف أن التضحية عبارة عن بذل الجهد في سبيل شيء معين وتكون هذه الصفة متواجدة في القليل، فالشخص الذي يقوم بفعل التضحية يكون يحمل في داخله حبا لهذا الشخص الذي ضحى من أجله ولقد مثلت الرواية "أنا قبل كل شيء" عنصر التضحية في حب الزوجة إلى زوجها الذي ضحت من أجله وتحدت كل الظروف والصعوبات إلا أنها لم تبدل مشاعرها اتجاهه رغم أنه خانها وتجاهلها مع امرأة غيرها لم يعطي لها اهتمام وهذا ما جاء في الرواية: " وفي تلك الحقبة تزوج والدي بحجة واهية مقتضاها رغبته في انجاب ولد ذكر حينها شعرت أننا لعنة على أمي وأن عمرها لا يثمن إلا بذكر حتى أخي المدلل بيننا كان يشارك أمي البكاء"[1]. وهنا نرى أن الأم ضحت بنفسها من أجل أطفالها، وأيضا من أجل الذي تحمله اتجاه الزوج الذي تركها ولم يبلي بأطفاله ولا بتربيتهم وهي تحملت كل شيء وكانت حاجته أن ينجب وذكرا.

ونجد أيضا التضحية التي قام بها سعيد من أجل أن يكسب رضى والدته التي رفضت الزواج من جواهر وطلبت منه أن يتركها ونجد ذلك في قوله: " لقد خذلتك أنا راحل فسامحيني لترضى عني أمي"[2]. ضحى سعيد بزوجته جواهر الذي ترك أثرا في أحشائها ثمرة الحب بينهما وذهبت من أجل أن يحقق رضى والدته التي كانت لا تحب جواهر فهو تركها بسبب ظروف التي كانت تحكم عليه، أي أن الجرح الذي سببه سعيد لجواهر لم يكن بإرادته ففي بعض الأحيان تكون الظروف هي التي تجعلنا نقوم بتصرفات من أجل أشخاص لا يهم مكانتهم في قلوبنا مما يجعلنا نترك العالم من أجلهم، وهذا ما فعله سعيد من أجل والدته فترك صدمة في قلب جواهر وسبب لها جرح عميق لم تستطيع الخروج منه، حتى أنها أصبحت ترى رجوع سعيد أمنية تردها الحياة من جديد كما سمت ابنتها بهذا الاسم ،حيث أن سعيد استغل الحب الذي منحته إياه وخلد أثرا لم تستطيع أن المفر منه.

---

[1] الرواية، ص 13.

[2] الرواية، ص 41.

الخاتمة

نقف في نهاية هذا البحث لنلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- قدرة الرواية السعودية على تصوير الواقع والصراع الحاد الذي تعيشه الأسرة.
  -الرواية أصبحت تشغل اهتمام كل من الكاتب والقارئ، وهي تصور الحياة التي يعيشها الانسان بكل تفاصيلها من صراعات وأمال وغيرها.
- تجلى صراع القيم في صراع زمن ماضي البطلة وحاضرها وبين حاضرها ومستقبلها.
- يظهر الصراع عند البطلة من خلال تلك المخاوف والضغوطات النفسية التي عاشتها خلال مشوار حياتها مع السعي إلى انتصارها لإيجاد حل لمشكلتها.
- قدرة الكاتبة على تصوير الصراع بين الأبطال، وانتصارها الحق و الخير والجمال.
- قدرة البطلة لتغلب على الضغوطات النفسية التي عانتها في حياتها.
- اعتمدت الروائية على عرض الصراع في رواية " أنا قبل كل شيء" إذا جعلت موضوع هذا الصراع بين عالم النور وعالم الظلام البطلة التي فقدت بصرها.
- يمكن التعبير عن انتصار البطلة من العقد النفسية التي أفسدت العلاقة بين الأبطال.
- صورت الرواية الظروف الصعبة التي تمثلت في حياة وصوت البطلة داخل أسرتها.
- إبراز دور أفراد العائلة وتنمية السلوك الإيجابي عند البطلة.
- العزيمة والارادة التي كانت تحملها البطلة جعلتها تقف وتنهض من جديد.
- البطلة تحاول أن تحقق الحلم الذي تسعى إليه، وتحديها لكل الظروف والصعوبات التي كانت تواجهها.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- القرآن الكريم

- **أولا: المصادر**

1.جوهرة الرمال: أنا قبل كل شيء، دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2017.

ثانيا: المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

2.إبراهيم العسل: الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997.

3.أنسب شكشك: تحليل النفسي للحياة الزوجية، دار النهج، سوريا، حلب، ط1،2010م ، 1431هـ.

4.تامر حسين علي السميران و عبد الكريم عبد الله المساعيد: سيكولوجية الضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1،1435هـ.

5.حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990

6.الحصادى ونجيب: جدلية الأنا والآخر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج، م، ع، الطبعة الأولى،1996.

7.الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العامية، م1، بيروت، لبنان، ط1،2003.

8.خليل رزق: مقدمة لدراسة الرواية العربية، تحولات الحبكة، لبنان، ط1، 1998.

9.رفيق حبيب: التغيير الصراع والضرورة، دار الشرق، القاهرة، 1419هـ.

10. سعاد جبر سعيد: التفكير والوعي بالذات عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1،1429 هـ، 2008.

11. سعاد جبر سعيد، الصراع القيمي وأثره في التربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015.

12. سلوى عبد الحميد الخطيب: نظرية في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، مطبعة النيل، ط1، 2002.

13. سميرة عادل: لعطارة علم الإجتماع العائلي، كلية التربية، جامعة عين شمس،2001م.

14. شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، ط1، سبتمبر 2008.

15. الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي، ناظر ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999.

16. عبد العزيز: التضحية والفداء في الإسلام.

17. عبد الغني ومصطفى: الاتجاه القومي في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998

18. عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، دمشق، 2003.

19. عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط1، 1431 هـ، 2010

20. عبد الله بن عبد الرحمان: علم الاجتماع، المملكة العربية السعودية، د ط، 2005-2006.

21. عبد الله عبد الرحمن صالح: منظمة القيم محرك السلوك الإنساني، الكتاب التوثيقي لندوة الإدارة بالقيم المنعقدة بمعهد الإدارة العامة، عمان، بتاريخ 28-29 ديسمبر 2003.

22. عبد الله عقلة: مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2009.

23. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دارا فكر العربي، ط4، 1968م.

24. عماد الدين خليل: نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفاش، بيروت، ط1، 1999.

25. فاخر عاقل: معجم علم النفس، بيروت، دار الملايين، ط1، د ت.

26. مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984.

27. مجدي وهيبة: الأدب المقارن، الشركة المصرية للنشر، مصر، ط1، 1991.

28. محمد بوغرة: الدليل إلى تحليل النص السردي، تقنيات ومناهج، دار الحرف للنشر والتوزيع، زنقة المرسى القنيطرة، ط1، 2007.

29. محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي: جماليات الشكل الروائي، دراسة في ملحمة الروائية "مدارات الشرق": لنبيل سليمان، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2012.

30. محمود سعود: قضام السرحان: الصراع القيمي لدى الشباب العربي، دراسة حالة، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، د ط، 1994.

31. محمود قاسم: رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1990.

32. مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس زكرياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، ط1، 1399هـ، 1979م.

33. المواقف من الغرب: حسن حنفي، مجلة القاهرة، العدد 39، 1992.

34. نادية سعيد عيشور: الصراع الاجتماعي (الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية)، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

35. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج سادس، دار العلم للملايين، القاهرة، ط1، 1965.

ب- المراجع المترجمة

36. جان بروبارو: (روح الإرهاب) ترجمة بدر الدين عرودكي، مركز الإتماء القومي، الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 121، د ط، 2002

37. جون بيليس ستيث: عولة الساسة العالمية، تر: مركز الخليج للأبحاث، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2004.

-ثالثا: المعاجم

38. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

39. إبراهيم مدكور: المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2003.

40. إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، جزء الأول، مكتبة إسلامية لطباعة والنشر، ط2.

41. ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.

42. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد الرابع، بيروت، لبنان، طبعة جديدة محققة، 1863.

43. ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

44. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد الأول، القاهرة، ط1،2008، 1429.

- رابعا: المجلات

45. منير محمود بدوي: مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ج3، يوليو 1997.

46. عطاف محمود أبو غالي :"التوافق المهني وعلاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مدير المدارس الثانوية في محافظات غزة"، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية غزة، يونيو2009.

47.بوري لوتمان: مشكلة المكان الفني: تقديم وترجمة سييزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، 1987

-خامسا: الأبحاث والرسائل الجامعية

48. الأنصاري وبدر محمد: الأدب العربي وقيم عصر المعلومان من المنظور العربي، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة الأدب المقارن ودوره في تقارب الشعوب، جامعة حلب، كلية الآداب، حلب، سوريا، 6-2005/2/7.

49. بوحفص بوجمعة: الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة والأدب.

50. الزبير عون: تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011-2012.

- سادسا: المواقع الالكترونية

51. http:// www.balagh.com/touh/m100j6bs.htm

52. http://www.albayan.magazine.com/files/qiam/index pr124.htm

53. http://www.hrinfa.net/egypt/madeems/2005/pr124.htm

54. رواية (الأدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org.

فهرس

المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج

المدخل

أولا: الصراعات الإجتماعية وطبيعتها	05
1-مفهوم الصراع	05
2-مفهوم الاجتماع في اللغة والاصطلاح	07
3-أنواع الصراعات الاجتماعية	08
4-أهمية الصراع الاجتماعي	11
5- عوامل الصراع الاجتماعي	14
6-نتائج الصراع الاجتماعي	18

الفصل الأول: تمظهرات القيم والصراع بين الأنا والآخر في الرواية العربية

أولا: مفهوم الرواية العربية	22
ثانيا: القيم	30
ثالثا: مفهوم الأنا والآخر	37

الفصل الثاني: مظاهر صراع القيم في الرواية "أنا قبل كل شيء"

1-لمحة عن الروائي	44
2- الصراع بين الكراهية والحب	44
3-الصراع بين الخوف والأمن	52
4-الصراع بين التغيير والاستقرار والتضحية	62
خاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	

الملخص:

في هذه المذكرة حاولنا الكشف عن صراع القيم داخل رواية "قبل كل شيء" الجوهرة الرمال، ونظرا لأن البحث في مجال الصراع في الرواية قضية مهمة لقراءة ما تريد الكاتبة تمريره من أفكار ورؤى وقد اعتمدنا في مذكرتنا على صراع القيم في الرواية العربية بوصفه ظاهرة ذات أبعاد متناهية التعقيد فيها الكثير من التشابك، وكما تستعين لمظاهر والخصائص التي تنمي صراع داخل الرواية ولكونها قادرة على دارسة مختلف المفاهيم، وتمظهرات القيم والصراع بين الأنا والآخر في الرواية العربية ،وقد تناولنا بناءا على ذلك بعد مقدمة بحث ثم مفاهيم أساسية حول صراع القيم وخلفياته المعرفية المتنوعة كما ركزنا على ضبط مفهوم الصراع والقيم ،ثم تطرقنا إلى مظاهر صراع القيم في رواية" أنا قبل كل شيء "وما تحيل بيه هذه القيم من دلالات عميقة مما تؤدي إلى صراعات :صراع بين الحب والكراهية ، بين الاستقرار والتغير ،وبين الخوف والأمن .حيث تعددت هذه القيم في الرواية وبينا من خلالها الصراع الذي وجهناه داخل راوية وختمنا هذا البحث بأهم ما توصلنا إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: القيم ،الصراع، الأنا والآخر

Résumé:

Dans cette note, nous avons essayé de révéler le conflit de valeurs au sein du roman "Avant tout" Al-Jawhara Al-Salam, car la recherche du champ de conflit dans le roman est un enjeu important pour lire ce que vous voulez dans un message d'idées et de visions.Dans notre note, nous nous sommes appuyés sur le conflit de valeurs dans le roman arabe comme un phénomène aux dimensions extrêmement complexes dans lequel il y a beaucoup d'imbrication, et comme il utilise les manifestations et les caractéristiques qui développent un conflit dans le roman et parce qu'il est capable d'étudier divers concepts, manifestations de valeurs et le conflit entre l'ego et l'autre dans le roman arabe. Partant de là, après une introduction à une recherche puis des concepts de base sur le conflit des valeurs et ses différents fonds cognitifs, nous nous sommes également concentrés sur la maîtrise du concept de conflit et de valeurs.Une lutte entre amour et haine, entre stabilité et changement , et entre la peur et la sécurité. Comme ces valeurs se sont multipliées dans le roman, nous avons expliqué à travers elles le conflit auquel nous étions confrontés au sein d'un narrateur et nous avons conclu cette recherche avec les résultats les plus importants auxquels nous sommes parvenus.

Mots-clés : valeurs, conflit, ego et l'autre

Abstract:

In this note, we tried to reveal the conflict of values within the novel “Above all” Al-Jawhara Al-Salam, and given that the research in the field of conflict in the novel is an important issue to read what the writer wants to pass on ideas and visions. It is extremely complex in which there is a lot of intertwining, and as it uses the manifestations and characteristics that develop a conflict within the novel and because it is able to study various concepts, values and the manifestations of the conflict between the ego and the other in the Arab novel,Based on that, after an introduction to a research and then basic concepts about the conflict of values and its various cognitive backgrounds, we also focused on controlling the concept of conflict and values. A struggle between love and hate, between stability and change, and between fear and security. As these values were multiplied in the novel, we explained through them the conflict that we faced within a narrator and we concluded this research with the most important results we have reached.

Keywords: values, conflict, ego and the other